



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم: .....

العنوان:

الحسبة في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس ومشاهير  
رجالها من القرن - 2 هـ / 7 هـ - 8 م / 13 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ قرون الوسطى

إشراف الدكتور: محمد مشموش

إعداد الطالب:

- إسماعيل جعرون

- رضوان جندي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ (ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	
مناقشا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	

الموسم الجامعي:

1437 / 1438 هـ

2016 / 2017

## شكر وعرفان

مصداقا لقوله تعالى: "(لئن شكرتم لأزيدنكم)" سورة إبراهيم: الآية 07 ،  
نحمد الله على آلائه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، حمدا يوافي نعمه،  
ويكافئ عظمته، أن سهل لنا

مبتغانا، ووقفنا وأمدنا بالعزم والإرادة لإتمام هذا البحث

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف: الدكتور " محمد موشموش" أطل الله  
في عمره وامتعه بالصحة والعافية، على حسن إشرافه وتوجيهه  
وسعة صدره وصبره

وخالص الشكر والامتنان إلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا يد العون والمساعدة  
و أعضاء لنا طريق العلم والاجتهاد

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى جميع الأصدقاء الذين  
أعانونا خلال فترة البحث

من قريب أو بعيد فإلى كل هؤلاء موفور الشكر والتقدير

مقدمة

## مقدمة

يعتبر نظام الحسبة من الأنظمة الفعالة التي كان لها دور كبير في تطور واستقرار المجتمع الإسلامي لاسيما من زاوية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خاصة أنها أصبحت تعتبر ولاية كباقي الولايات الأخرى، (القضاء، الشرطة....) أوجبتها النصوص الشرعية وفصلتها الصياغة الفقهية وطبقته نماذج إسلامية مؤمنة كانت تعرف دورها الأصيل ومسؤوليتها العظيمة ، فقد كانت بداياتها الأولى في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، ثم تطورت في عهد الخلفاء الراشدين وصولا إلى الدولة الأموية والعباسية في المشرق، ثم انتقلت إلى بلاد المغرب والأندلس والتي كان الاهتمام بها كبير من طرف الحكام و الفقهاء والتي ستكون موضوع بحثنا الحالي.

يعود السبب في اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا الملحة في معرفة نظام الحسبة في بلاد المغرب والأندلس، خاصة انه موضوع لم يتم التطرق إليه في دراسات سابقة كثيرة.

كما أن غياب الدراسات حول الحسبة في بلاد المغرب والأندلس يضعنا في تساؤل وحيرة، وإذا حاولنا حصر جهود الباحثين حول هذا الموضوع نلمسها في الدراسات المشرقية بشكل عام.

## إشكالية الدراسة:

وانطلاقا مما تقدم ذكره وقصد التعرف على حيثيات الموضوع أكثر ارتأينا طرح الإشكالية التالية :

كيف تم تطبيق نظام الحسبة في بلاد المغرب والأندلس؟ ومن هم أشهر رجالها ؟

وعلى ضوء هذه الإشكالية نطرح تساؤلات فرعية التالية:

ما هو نظام الحسبة؟ ومن أين استمدت مشروعيتها ؟

متى ظهرت وظيفة الحسبة في بلاد المغرب والأندلس ؟ وما هي أهم الظروف التي مرت بها ؟ ومن هم أبرز المتولين لهذه الوظيفة ؟

## هيكل الموضوع:

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة استعرضنا فيها تمهيدا للموضوع ثم عرجنا فيها على دوافع اختيار الموضوع وابرار أهميته ثم إشكالية الدراسة، ويليهما خطة البحث ثم المنهج المتبع، وصولا لعرض المصادر والمراجع المعتمدة، ثم الصعوبات التي حاولت أن تعترض قيام الموضوع، وقد قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول متتالية:

### الفصل الأول بعنوان أحكام الحسبة وتطورها:

ويعد مدخلا للفصول التي تليه قسمناه إلى مبحثين، حيث تناولنا في **المبحث الأول** تعريف الحسبة وآداب المحتسب، و اندرج تحته ثلاثة مطالب، **المطلب الأول**: تعريف الحسبة لغة واصطلاحا، وذكر مشروعاتها من القرآن والسنة، **المطلب الثاني**: آداب المحتسب، **المطلب الثالث**: علاقة الحسبة بالشرطة والقضاء، أما **المبحث الثاني** فقد جاء تحت عنوان **التأصيل التاريخي للحسبة وتطورها**، اندرجت تحته ثلاثة مطالب أيضا، **المطلب الأول**: الحسبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم **المطلب الثاني**: الحسبة في عهد الخلفاء الراشدين، **المطلب الثالث**: الحسبة في عهد الدولتين الأموية والعباسية.

### الفصل الثاني: الحسبة في المغرب الإسلامي وأشهر رجالها

قسم هذا الفصل إلى مبحثين، يتناول **المبحث الأول** نشأة الحسبة في **المغرب الإسلامي**، اندرجت تحته ثلاث مطالب، **المطلب الأول**: الظروف السياسية للمغرب الإسلامي، **المطلب الثاني**: نشأة وظيفة الحسبة، **المطلب الثالث**: وظيفة المحتسب وعلاقته بالحياة العامة، أما **المبحث الثاني** تناولنا فيه **أشهر رجال الحسبة بالمغرب الإسلامي**، احتوى على ثلاث مطالب، **المطلب الأول**: أسد بن فرات، **المطلب الثاني**: الإمام سحنون، **المطلب الثالث**: ابن الرامي.

### الفصل الثالث: الحسبة في الأندلس وأشهر رجالها:

قسمناه أيضا إلى مبحثين، يتناول **المبحث الأول**: نشأة الحسبة في الأندلس، احتوى على ثلاث مطالب، **المطلب الأول**: الظروف السياسية للأندلس، **المطلب الثاني**: نشأة وظيفة الحسبة، **المطلب الثالث**: وظيفة المحتسب وعلاقته بالحياة العامة، أما **المبحث الثاني**: أشهر رجال الحسبة

بالأندلس، احتوى على مطالب، المطلب الأول: ابو زكريا يحيى بن عمر، المطلب الثاني: محمد بن عبد الله اللخمي بن عبدون، المطلب الثالث: أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف.

و ذيلنا هذه الرسالة بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

### منهج الدراسة:

وقد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الاستقرائي القائم على التحليل والمقارنة والاستنتاج وذلك من خلال الاستنباط من المصادر والمراجع التاريخية، تماشياً مع متطلبات الموضوع.

### نقد المصادر والمراجع:

ولإنجاز هذا البحث المتواضع فقد عملنا قدر الإمكان على الإلمام بمصادر ومراجع البحث، والتي بها تتم الإجابة على الإشكاليات المطروحة فمنها من لازمت جميع فصول البحث وأخرى اقتصرت على جزء معين وذلك لما يتناسب مع الموضوع المشار إليه:

من بين أهم المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها نجد " كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب، والبربر، ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر " لمؤلفه عبد الرحمن بن خلدون" ( 732 هـ / 27 ماي 1332 م - رمضان 808 هـ / 19 مارس 1406 م ) نظراً لغزارة مادته، و عمقها في المجال السياسي، و العسكري. كما استفدنا من "مقدمته" للتعريف بوظيفة الحسبة.

من أهم المصادر التي اعتمدا عليها كان بالدرجة الأولى " المعيار المغرب، و الجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية و الأندلس، و المغرب " " لأحمد بن يحيى الونشريسي" المتوفي سنة (914 هـ / 1508 م) و يتضمن معلومات كثيرة عن الحياة الاقتصادية، و الاجتماعية، و أفادنا خاصة في معرفة دور المحتسب في حياة المجتمع الإسلامي بالمغرب و الأندلس

كما استفدنا من كتاب " سنن ابن ماجه" لمؤلف "ابن ماجه محمد بن يزيد" و كتاب "صحيح البخاري" للإمام "البخاري"، و كتاب صحيح مسلم لصاحبه أبو الحسين مسلم بن الحجاج مسلم.

كما استفدنا من المصادر التي تناولت الخطط و الوظائف الإسلامية، خاصة التي تناولت وظيفة الحسبة، و من أهمها كتاب "كتاب الحسبة" لمؤلفه "محمد بن

محمد بن الأخواة"، و كذلك ثلاث رسائل في الحسبة لعلماء الأندلس و هم: "ابن عبدون"، و "ابن عبد الرؤوف"، و "الجريسي".  
ولا نريد الخوض في ذكر الصعوبات لأنه لا يوجد عمل سهل، وإنما اردنا أن ننوه إلى أمرين واجهنا هما بشكل كبير:

أولاً: هو ما يتعلق بالفراغ الواضح في المصادر والدراسات السابقة التي تهتم بنظام الحسبة، خاصة بما يتعلق أكثر بالمغرب والأندلس، فكان من الصعوبة إتمامه بالصورة التي نطمح إليها ولكن سعينا جاهدين إلى جمع النذر القليل لإتمام هذا البحث المتواضع في الصورة التي هو عليها الآن.

ثانياً: المشكل الذي يعترض الباحث المبتدئ وهو إنجاز مذكرة تخرج لنيل شهادة "الماستر" دون أن تكون له معرفة أو تجربة مسبقة عن إنجاز مذكرة في مرحلة "الليسانس"، وهذا ما يولد توتر لدى الطالب مما يُخل من قيمة العمل، إضافة إلى الشروط التي فرضتها إدارة قسم التاريخ من حيث هيكل المذكرة وحصره في عدد قليل من الصفحات وربط العمل بزمن محدود لا يكفي لإنجازه.

لا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى المشرف الدكتور مشموش محمد أطل الله في عمره الذي قبل الإشراف على هذا العمل، كما نشكر جميع من ساندنا في إنجاز هذا العمل من طلبة وأساتذة.

الفصل الأول: أحكام الحسبة وتطورها

المبحث الأول: تعريف الحسبة وآداب المحتسب.

المبحث الثاني: التأصيل التاريخي للحسبة.

## المبحث الأول: تعريف الحسبة وآداب المحتسب.

الحسبة نظام إسلامي قديم، تطور بتطور الحضارة الإسلامية الرائعة وأصبح له قواعد وقوانين تكاد تدخل في جوانب متعددة في الحياة في العصور الوسطى، أما جوهر هذا النظام فهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحين نشأت وظيفة المحتسب صار للمحتسب مكانة بارزة بين سائر الموظفين ذلك لخطورة أعماله وأهميتها البالغة في المجتمع الإسلامي عبر مختلف العصور التي مرى بها.

## المطلب الأول: تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً

## أولاً: لغة

**الحسبة:** بالكسر وهو الأجر واحتسب فلان ابنًا له أو ابنة له إذا مات وهو كبير، وافترط فرطاً إذا مات له ولد صغير لم يبلغ الحلم، وفي الحديث من مات له ولد فاحتسبه، أي احتسب الأجر بصبره على مصيبتة به، معناه اعتد مصيبة به في جملة بلايا الله، التي يثاب على الصبر عليها، واحتسب بكذا أجرا عند الله والجمع الحسب.

وفي الحديث من صام رمضان إيماناً واحتساباً، أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه والاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد، وإنما قيل لم ينوي بعمله وجب الله احتسبه لان له حينئذ أن يعتد تحمله، فجعل في حال مباشرة الفعل، كأنه معتد به.<sup>1</sup>

**والحسبة:** اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات وهو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله

<sup>1</sup> - جمال الدين بن منظور 630-711 هـ ، لسان العرب، صححها: محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2010، ج2، ص382 .

بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلب للثواب المرجو منها<sup>1</sup>.

**والتحسب:** دفن الميت في الحجارة أو مكفنا، وحسبه تحسبياً وشده وأطعمه وسقاه حتى شبع وروي، كأحسبه، وتحسب، توسد، وتعرف، وتوخي، واستخبر، واحتسب عليه أنكر ومنه المحتسب، وفلان ابنا أو بنتا، إذا مات كبيراً، فان مات صغيراً قيل: افترطه، واحتسب بكذا أجرا عند الله اعتده ينوي به وجه الله، وفلاناً: اختبر ما عنده.

وزياد بن يحيى الحسابي، بالفتح مشددة، ومحمود بن إسماعيل الحسابي، بالكسر محققة، محدثان، وأحسبه: أرضاه واحتسب: انتهى<sup>2</sup>.

وهي اسم من الاحتساب وهو أن يبتغي الإنسان على عمله الأجر والثواب قال في المصباح: " احتسب الأجر أو حسن التدبير والعد والحساب، أو الادخار على شيء<sup>3</sup>.

والحسبة عند علماء اللغة لها معنيان، الأول هو ان يقوم الشخص بعمل لا يطلب أجره من الناس، وإنما يحتسب أجره عند الله، وبهذا المعنى ورد الحديث النبوي الشريف " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " أما المعنى الثاني، فهو الإنكار فإذا قيل احتسب عليه، يعني انكسر عليه<sup>4</sup>.

وتطلق الحسبة بمعنى الاسم، ويراد لها العد، والقصد ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم " احتسبوا أعمالكم فان من احتسب عمله، كتب له

<sup>1</sup>- ابن منظور، المصدر السابق، ص 382 .

<sup>2</sup>- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (729-817 هـ)، القاموس المحيط، مراجعة وإشراف: د. محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 2011 م، ص 70.

<sup>3</sup> - محي هلال السرحان، ثلاث مخطوطات في الحسبة، "مجلة المورد" المجلة الأول العدد 3-4 دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، العراق، 1392هـ/ 1927 م، ص 297.

<sup>4</sup>- يحيى هاشم الملاح، الرقابة الصحية ونظام الحسبة في الحضارة العربية الإسلامية، كلية الآداب- جامعة الموصل، د: ط، ص 90.

أجر عمله، وأجر حسبه" وترد بمعنى حسن التدبير، ومن ذلك قول القائل: فلان حسن الحسبة"<sup>1</sup>.

### ثانيا :التعريف الاصطلاحي للحسبة:

تعتبر نظام الحسبة من الأنظمة الفعالة والتميزة التي جاء بها الدين الإسلامي ذلك أنها تمثل أهم وظيفة دينية يعتمد عليها في تنظيم وضبط الحياة الاجتماعية خاصة أنها مستمدة شرعيتها من الكتاب والسنة،وقد تعددت التعريفات الفقهية حولها، لكن أجمع معظم علماء الأمة على أنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن بينهم:

- الماوردي<sup>2</sup>: "وهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله"<sup>3</sup>.

- أما من الكتاب فقوله تعالى ﴿١٠٣﴾ ﴿وَلَتَكُنَّ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٤﴾<sup>4</sup>.

أما ابن تيمية فيرى أن الحسبة مثل جميع الولايات الإسلامية. وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصدها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سواء عن ذلك ولاية الشرطة، وولاية الحكم، أو ولاية المال وهي ولاية الدواوين المالية، ولاية الحسبة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - موسى لقبال، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 1971، ص 20.

<sup>2</sup> - حسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، كان من كبار الفقهاء الشافعية توفي سنة 450هـ، ومن مصنفاته : كتاب الحاوي، تفسير القرآن الكريم، وأدب الدين والدنيا، والأحكام السلطانية. للمزيد من التفاصيل أنظر: - انظر طاش كيري زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية 298/1، بيروت، لبنان.

<sup>3</sup> - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي(توفي 450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار بن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م، ص 315.

<sup>4</sup> - سورة آل عمران، الآية 104.

<sup>5</sup> - أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية (661هـ-1292م/728هـ-1327م)، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة في الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د:ط، د:ت، ص 11.

ابن الأخوة حيث يقول: أن "الحسبة من قواعد الأمور الدينية، وقد كان أئمة العهد الأول يورثونها بأنفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها، وهي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله.....<sup>1</sup>

- أما ابن خلدون فقد عرفها على أنها وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلاً له، فيتعين فرضه عليه، ويتخذ الأعوان على ذلك، ويحث على المنكرات ويعزز ويؤدي على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة، مثل المنع من المضايقة في الطرقات، ومنع الحمالين وأهل الصفة من الإكثار في الحمل، والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها، وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على أيدي المعلمين في المكاتب، وغيرها في الإبلاغ عن ضربهم للصبيان المتعاكسين، ولا يتوقف حكمه على تنازع أو استدعاء بل له النظر والحكم فيما يصل إلى علمه من ذلك ويرفع إليه وليس له إمضاء الحكم في الدعاوي مطلقاً، بل حينما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها وفي المكاييل والموازن، وله أيضاً حمل المماطلين على الإنصاف....<sup>2</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر أو يسلمن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم".

وبما إن الحسبة تختص بالأسواق ومحاربة الغش والتظيف في الميزان.

<sup>1</sup> - محمد بن محمد بن أحمد بن الأخوة القرشي (توفي 729هـ / 1329 م) ، كتاب الحسبة "الباب الأول في شرائط الحسبة وصفة المحتسب" ، مكتبة جامعة الرياض ، قسم المحفوظات رقم المخطوطات 115 ، ص4.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ / 1332-1406م) ، مقدمة ، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ج1، طبعة مستعملة من عدة نسخ ومخطوطات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، 1431هـ - 2001 م ، ص 280 .

قال تعالى: " وَيَلُ لِّلْمُطَفِّينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اٰكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ " <sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: الشروط الواجب توفرها في رجال الحسبة

" المحتسب هو مراقب مدني، يقلده الخليفة، أو الوزير أو القاضي مهام منصبه- التي تتضمن مراقبة تطبيق مبادئ الشرع تطبيقا سلميا وكشف المخالفات وإنزال العقوبة المناسبة بالمخالفين، وفي إطار مهمته هذه يراقب سير الحياة التجارية والصناعية والمعايير وأنواع الغش، ويلزم المسلمين بالالتزام جماعية" <sup>2</sup>.

وليكون المحتسب ناجحا بهذه الوظيفة شرط نظام الحسبة في شروط المحتسب عديدة منها

يرى ابن الأخوة والفرابي.

أن يكون مكلفا مسلما قادرا فيخرج منه المجنون والكافر والعاجز ويدخل فيه أداء الرعايا وان لم يكونوا مأذونين".

- أما الشرط الأول وهو التكليف فان غير المكلف لا يلزمه أمر وما ذكرناه أردنا به شرط الوجوب فأما إمكان الفعل فلا يستدعي إلى العقل.
- أما الشرط الثاني وهو الإيمان لأن هذا نصرة للدين <sup>3</sup>.
- أما الشرط الثالث فهو العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا " ليس للفاسق أن يحتسب" وربما استدلوا فيه بالذكر الوارد على من يأمر بما لا تفعله

<sup>1</sup> - سورة المطففين، الآية: 1-2-3.

<sup>2</sup> - موسى لقبال، المرجع السابق، ص27.

<sup>3</sup> - محمد بن محمد بن أحمد القرشي(عرف بن الأخوة) 648 هـ 1250م/729 هـ 1329 م ، تحقيق: د. محمد محمود شعبان، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي، ط1، ربيع الأول 1408 هـ ، ص26،25. و كذلك: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين مع مقدمة في التصوف الإسلامي ودراسة

- مثل قوله تعالى "أتأمرون الناس بالبر وتتسون أنفسكم"<sup>1</sup>.

ويضيف ابن الأخوة:

ولما كانت الحسبة أمرا بمعروف ونهيًا عن منكر واصطلاحا بين الناس يجب ان يكون المحتسب فقيها عارفا بأحكام الشريعة.

- يجب على المحتسب أن يقصد بقوله وفعله وجه الله تعالى وطلب مرضاته.  
- ينبغي للمحتسب أن يكون مواظبًا على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- ليكن من شيمته الرفق لين القول وطلاقة الوجه وحسن الأخلاق.  
- ليكن متأنياً غير مبادر إلى العقوبة ولا يؤاخذ أحدا بأول ذنب يصدر منه ولا يعاقب بأول زلة تبدو<sup>2</sup>.

- ومن الشروط اللوازم أن يكون عفيفا عن أموال الناس متورعا عن قبول الهدية من المتقيشين وأرباب الصناعات فان ذلك رشوة.  
- يتخذ المحتسب له درة وطرطورا وعليم انا وأعوانا، تابعة.

كما يرى الماوردي أن هناك شروط يجب أن تتوفر في والي الحسبة " أن يكون حرا عدلا دار أي صرامة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة<sup>3</sup>.

ويرى ابن عبدون أنه يجب أن يكون المحتسب رجلا عفيفا، خيرا ورقا عالما، فنيا، نبیلا، عارفا بالأمر، محنكا، فطنا، لا يميل ولا يرتشي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- سورة البقرة، الآية 44

<sup>2</sup>- ابن الأخوة، المخطوط السابق، ص 26 .

<sup>3</sup>- الماوردي، المصدر السابق، ص، 316.

<sup>4</sup>-ابن عبدون، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: الفيبي بروفنستال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، م2، 1955، ص20 .

ويرى ابن بسام انه وجب ان يكون المحتسب فقيها، عارفا بأحكام الشريعة ليعرف ما يأمر به وينتهي عنه. كما يبين محمد كمال الدين الشروط المتفق عليها في المحتسب بقوله:

- أ- الإسلام يشترط القائم بالحسبة أن يكون مسلما وهذا الشرط بديهي لان الحسبة من الواجبات الدينية التي يراد بها نصره الدين وإعلاء كلمة الإسلام.
- ب- التكليف: يشترط في المحتسب ان يكون مكلفا لان الحسبة في حكمها الشرعي الوجوب ولا وجوب على غير المكلف.
- ت- القدرة: الواجب في الشرع الإسلام بان لا يحكم إلا في حدود الوسع بحيث إن مبادئ الإسلام الأساسية التبشير وعدم الحرج فيشترط في المحتسب القدرة.
- ث- العلم: شرط العلم يتعلق بالمنكرات التي تحتاج معرفتهم الى اجتهاد<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: علاقة الحسبة بالقضاء والشرطة

الحسبة كغيرها من العلوم الشرعية، نشأت متصلة بالعلوم الأخرى ولاسيما مهمة القضاء والشرطة.

أجمع العلماء على أثر القضاء في تطور الفكر السياسي الإسلامي، ودوره في إيصال الحق إلى أهله وذلك لارتباطه الوثيق بمعيشة الإنسان، ومنها قوله تعالى "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"<sup>2</sup>.

وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم: من يتولى المنصب الذي يعتبر من أعلى المناصب والمراتب لقوله " من تولى من أمر المسلمين شيئا فاستعمل

<sup>1</sup> - محمد كمال الدين إمام، أصول المحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة، دار الهداية، مدينة نصر،

1406 هـ / 1986 م، ص 63 ومايلها.

<sup>2</sup> - سورة النساء، الآية 65

عليهم رجلا وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك، واعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين"<sup>1</sup>.

- كانت الحسبة متصلة اتصالا وثيقا بالقضاء : قال ابن عبدون " والاحتساب اخو القضاء، فلذلك يجب أن يكون إلا من أمثال الناس، وهو لسان القاضي وحاجبه ووزيره وخليفته، وان اعتذر القاضي فهو يحكم مكانه فيما يليق به وبخطته"<sup>2</sup>.

وإذا أمعنا النظر في الأسس التي قامت عليها الحسبة، نجد هناك اتفاق وافتراق بين الحسبة والقضاء، فمن أهم هذه الأمور التي يتفق فيها نجد:

- إحقاق الحق فعلى المحتسب والقاضي سماع دعوى الداعي والمدعو عليه وإنصاف المظلوم من الظالم، وإرجاع الحقوق إلى أهلها.

- يمتلك القاضي والمحتسب سلطة إلزام المذنب والمعتدي والمفسد بالخضوع إلى تنفيذ العقوبة الموقعة به وعليه.

- إما افتراق الذي وجد بين الحسبة والقضاء، فهو في أمور عديدة منها:

- إن سلطة القاضي أوسع من سلطة المحتسب في إطلاق الحكم.

- للمحتسب النظر في المنكرات الطاهرة، فله الحق في أن يفصل بين متنازعين في السوق على أمر بين بينهما لا ينكره احد، اما القاضي فان له ان ينظر في القضايا التي تخفى بينهما وذلك أن المتنازعين ينكر كل منهما حق الآخر عليه<sup>3</sup>.

بالإضافة إلى أن سلطة المحتسب كانت تجد في بعض الأحيان من اتساع في سلطة القاضي إذا كان يمنع المحتسب القاضي من الجلوس في

<sup>1</sup> - ابو داوود، سنن، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430-2009، ص409.

<sup>2</sup> - ابن عبدون، المصدر السابق، ص20.

<sup>3</sup> - ناسي فيصل حسن الرواشدة، الحسبة في الأندلس الإسلامية من الفتح حتى السقوط، د:ط، د:ت ، ص108 .

المسجد للحكم بين الناس خوفا من دخول شاك أو شاكيه حائض أو مجنون، ممن لا تؤمن طهارته.

ولقد اتصت الحسبة بالشرطة أيضا وذلك عائد إلى أن كلتا المهمتين تنفيذيتين يكون التنفيذ مباشرة، فالشرطي يفض التنازع سواء في السوق أو في مكان آخر وفض التنازع من مهمات المحتسب أيضا، ويطوف المحتسب و الشرطي كذلك في المدينة على اختلاف مناطقها ليدراً المفاصد.

والممعن للنظر في مهمات صاحب الشرطة وسلطاته يجد له بعض مهمات القاضي وسلطته فله أن ينفذ الحكم في بعض الحدود، التداخل فيوظيفتي المحتسب والشرطة ولأن متوليهما رجل واحد غالباً ما وصف ذلك الرجل المحتسب وصاحب الشرطة فصلاحيات المحتسب تخوله أن بعضاً ويؤدب وينفي ومهامه بوصفه صاحب الشرطة تخوله أن يضرب وينفذ حدا عدا انه يحبس<sup>1</sup>.

ومنه نستنتج أن الحسبة منزلة وسطى بين القضاء والشرطة ومن الفروق بين مهمة المحتسب وصاحب الشرطة نجد:

- صاحب الشرطة يجوز له سجن المتهمين غير ان المحتسب لا يجوز له سجن متهم.
- يمكن لصاحب الشرطة أن يستخدم القوة لانتزاع الاعتراف من المتهمين غير انه يجوز للمحتسب ذلك.
- لصاحب الشرطة أن يستخدم الأساليب السرية والعلنية ليتمكن من معرفة مرتكب الجريمة أما المحتسب فلا يجوز له الاتكاء على الوسائل السرية لإحقاق الحق كما لا يجوز له التحسس على مرتكب الجريمة، وان جاز له الاتكاء على الأساليب العلنية بقصد التأكد في الوعظ والتأديب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - نانسي فيصل، المرجع السابق، ص 111 .

<sup>2</sup> - سهام مصطفى أبو زيد، الحسبة في مصر الإسلامية، د ط ، د:ت، ص 239.

## المبحث الثاني: التأصيل التاريخي للحسبة.

إن الناظر في أصول الحسبة في الحكومة الإسلامية يعلم أن الحسبة كانت موجودة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين.

### المطلب الأول: الحسبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (11هـ-111هـ / 611\_622م)

بالرجوع إلى كتب السيرة والسنة نجد أن الحسبة كانت ضرباً من ضروب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حافلة بالوقائع التي تثبت أنه عليه الصلاة والسلام قام بها بنفسه، وذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه من "ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام ، فادخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال أصبته السماء يا رسول الله قال: " أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ ثم قال " من غش فليس مني"<sup>1</sup>.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى فرأى الناس يتابعون فقال: "يا معشر التجار" فاستجابوا له ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال: " إن التجار يبعثون إلى يوم القيامة فجاراً. إلا من اتقى الله وبر وصدق"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - مسلم: (أبو الحسين مسلم بن الحجاج)، صحيح مسلم، نشر السعودية، سنة 1400هـ 1980م، ج1، ص 99 .

<sup>2</sup> - عبد الرحمن الفاسي، خطة الحسبة، صدرت عن وزارة الدولة المكلفة بشؤون العثمانية، الرباط، ص34 .

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: "إياكم والجلوس في الطرقات" فقالوا يا رسول الله مالنا بمن مجالسنا نتحدث فيها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه " قالوا وما حقه؟ قال: " غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"<sup>1</sup>.

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب على سوق المدينة<sup>2</sup>.

كما ذكر عن السمراء بنت نهيك الأسدية أنها أدركت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تمر بالأسواق تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر بسوط معها<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: الحسبة في عهد الخلفاء الراشدين (11-41هـ)

وسار الخلفاء الراشدين على نفس منهاج رسول الله في الحسبة، فكان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يطوف في الشوارع والأسواق ودرته معه فمتى رأى غشاشا خفقه بها مهما يكن شأنه وربما اتلف بضاعته.

روي ان عمر رضي الله عنه أنه حرق بيت رويشد الثقفي لأنه كان يبيع الخمر وقال له: " أنت فويسق ولست برويشد"<sup>4</sup>.

وذكر أن عمر عين لنفس المهمة امرأة أنصارية في بعض، أسواق المدينة وهي أم الشفاء.

<sup>1</sup>-مسلم ، صحيح مسلم(الجامع الصحيح)، م3، بيروت، 2001، ص 1675، رقم الحديث2121.

<sup>2</sup>- مروان علي القدومي، ولاية الحسبة في عهد العباسي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، د.ت، ص535

<sup>3</sup>- عبد الرحمان الفاسي، المرجع السابق، ص35.

<sup>4</sup> - مروان علي القدومي، المرجع السابق، ص536 .

كما كان يعين موظفا خاصا للمهمة، فقد جعل السائب بن يزيد عاملا على سوق المدينة وكذلك عبد الله بن عتبة وسليمان بن أبي حثمة وكان من فضلاء المهاجرين وذكر البلاذري إن الحارث بن الحكم كان عاملا على السوق في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه<sup>1</sup>.

وكان من عادة الإمام علي بن أبي طالب، أن يطوف بسوق الكوفة وبيده الدرة ويراقب الأوزان والمقاييس المستخدمة فيها.

وروي عنه- أيضا- انه مر على التجار فقال لهم " اتقوا الله في الحلف. فان الحلف يرجي السلعة ويمحق البركة"<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: الحسبة في العهدين الأموي والعباسي

إن تطور وظيفة الحسبة وزيادة أهميتها يعود إلى كثرة الفتوحات الإسلامية واتساع الحضارة، وانتشار المذاهب الهدامة أدت هذه الأسباب إلى رقي الحسبة، حيث أصبحت من أهم الشؤون التي عني بها الولاة والحكام فقاموا بتنظيمها ووضع قواعدها وتحديد اختصاصاتها وقد اسند الخلفاء الأمويون هذه المهمة لجلة أئمة الدين الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم.

ويروي ان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك طاف بنفسه في أسواق دمشق وراقب الموازين والمكاييل وأمر بتخفيض الأسعار.

وكان رجال الشرطة في العهد الأموي عهد إليهم بالإشراف على الموازين والمقاييس التي كانت موحدة وتحتمها الحكومة عادة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الفاسي، المرجع السابق، ص36.

<sup>2</sup> - مروان علي القدومي، المرجع السابق، ص536.

<sup>3</sup> - مروان علي القدومي، المرجع السابق، ص538.

أما في العهد العباسي وفي خلافة أبي جعفر المنصور نفسه، فقد ذكر بن الأثير في حوادث سنة 157 هـ إن المنصور قد ولى الحسبة في مدينة بغداد وأسواقها رجلا يقال له أبو زكريا يحيى بن عبد الله إلا أنه غضب عليه فقتله<sup>1</sup>.

وقد أورد لنا الغزالي في الأحياء قصة محتسب زمن المؤمنون امر بالمعروف ونهي عن المنكر فأحضره المأمون وعززه لاحتسابه من غير أمره، قال له:

تأمر بالمعروف وقد جعل الله الدنيا أهل البيت ونحن الذين قال الله عنهم الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فرد عليه الرجل لقوله تعالى " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر " فأعجب المأمون وأذن له بالمضي على مكانه عليه<sup>2</sup>.

كانت الحسبة في العهد العباسية يقومون بها ولاية مختصون، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر إلا أن هذا لم يكن عادة متبعة في كل الأحوال.

فقد كانت في بعض الأحيان، وظيفة المحتسب تسند إلى القاضي، كما كانت تجمع أحيانا إلى منصب آخر غير القضاء فنجم الدين الأنصاري مثلا كان 657 هـ وكيل بيت المال في دمشق ومحتسبا، كما كانت تجمع إلى الشرطة أيضا<sup>3</sup>.

في نهاية هذا الفصل نستطيع أن نخلص إلى أن موضوع الحسبة من بين المواضيع التي أسالت كثير من الحبر، حيث تطرق لها عديد من الباحثين والمؤرخين على غرار الماوردي، الغزالي، ابن الأخوة واستقر معظمهم على مفهوم واحد، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما نجد أنهم تطرقوا

1 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، د ت، م 6، ص 103.

2- أبو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص 416 .

3- مروان على القدومي، المرجع السابق، ص 542.

إلى الشروط الواجب توفرها في والي الحسبة والوظائف التي يقوم بها، إضافة إلى العلاقة التي تربط هذه الولاية بباقي الولايات الأخرى، خاصة أنها بدأت في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام لتتطور مع مختلف العصور المصاحبة لهذا النظام.

الفصل الثاني: الحسبة في المغرب الإسلامي وأشهر رجالها.

المبحث الأول: نشأة الحسبة في بلاد المغرب.

المبحث الثاني : أشهر رجال الحسبة بالمغرب الإسلامي.

## المبحث الأول: نشأة الحسبة في بلاد المغرب

لم تهدأ الأحوال في ولاية المغرب، ولم تظهر الأنظمة الإدارية إلا بعد انتهاء عمليات الفتح، وانتهاء مواجهة الحركات الثورية التي عرفتها المنطقة، ومع نهاية أعمال موسى بن نصير في المغرب والأندلس، نحدد المرحلة الأخيرة في تكوين ولاية المغرب الإسلامي.

فتمكن محمد بن يزيد القرشي أو ولادة أفريقية بالمعنى الصحيح من أشاعه الألفة بين العرب والبربر، ومثله إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر الذي حامد بطلب من خيرة علماء المشرق وفقهائها إلى المغرب مما ساهم في نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، غير أن عزله وتولية يزيد بن أبي مسلم مكانه أساء إلى البربر لأن هذا الرجل كان من أتباع الحجاج بن يوسف، ولذلك عندما بدأ يحاول تطبيق سياسة جديدة في أفريقيا تأمر عليه، البربر وقتلوه.

فقام البربر بثورة على ولاية بني أمية عندما أساؤوا معاملتهم، هذا ما أدى إلى انقسام المغرب الإسلامي إلى دويلات: الأغالبة في أفريقية والرسثميون في تاهرت والادارسة في فاس والأمويون في قرطبة<sup>1</sup>.

**المطلب الأول: الظروف السياسية للمغرب الإسلامي.**

**أولاً: الأغالبة : ( 184 هـ - 296هـ/800م - 909م )**

كان لإسناد أمر أفريقية إلى إبراهيم بن الأغلب (812/800م) أثر بعيد وعميق في التغيير السياسي الذي طرأ على هذه الولاية في تمتع القيروان بسببه استقلال أعطاها الحرية في التعرف، مما أدى إلى استقرار و الأمن والطمأنينة فيها ومكنها بعد ذلك من استئناف نشاط الفتح وتوسيع نطاق سلطة القيروان.

وقد حاول إبراهيم بذل كل جهده في استقرار الأمن بالبلاد إلا أن ذلك لم يمنع من قيام ثورات ضده تمكن من القضاء عليها، وكان من الثورات التي

<sup>1</sup> - موسى لقبال، المرجع السابق ، ص 28\_29.

قامت ضده ثورة حمديس سنة 186هـ، وثورة عمران ابن مجالد الربيعي... الخ والتي تمكن من القضاء عليها.

وقبل وفاته في شوال سنة 196 هـ عهد إبراهيم الى ابنه عبد الملك تولى لإمارة من بعده الذي كانت أيامه هادئة لم تقم فيها ثورة ضده نتيجة لما قام به أبوه إبراهيم(ت 201 هـ) مما ترتب عليه نهوض البلاد وقد دامت إمارته خمسة أعوام، وقد خلفه زيادة الله الذي قامت في عهده بعض الثورات التي كادت ان تسقط بالدولة من أشهرها ثورة منصور الطنبيزي سنة 209 هـ.

قام زيادة الله بكثير من الأعمال الإصلاحية منها بناء المسجد الجامع بالقيروان مسجد عقبة وبناء قنطرة ابي الربيع وحصن سوسة، كما اهتم بإسناد الوظائف إلى من يحسن القيام بها فولى أبا محرز قضاء افريقية وفي سنة 223 هـ توفي زيادة الله<sup>1</sup>.

ثم جاء بعده الأغلب بن إبراهيم الذي قام بإصلاحات أهمها تحسين حالة الجيش والرعية واهتم بإزالة المظالم توفي الأغلب في سنة(226هـ) تولى الأمر بعد وفاته ابنه محمد بن الأغلب بن إبراهيم وقد حاول نشر العدل بين الرعية والأخذ على يد الظالمين ولو كانوا من أهل بيته وقرابته ولذلك أعطى لقاضيه سُحنون، العهود والمواثيق لتنفيذ الحق<sup>2</sup>.

**ثانيا : الدولة الفاطمية: ( 296 / 358هـ ، 909 / 969م)**

ظهر الفاطميون في شمال أفريقيا سنة 297هـ بزعامة عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق وهم من الشيعة الإسماعيلية ففضى على

<sup>1</sup>-شهادة الناظور وآخرون، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن، 1990م، ص351.

<sup>2</sup> - لم تكن دولة الاغلبية تحكم وحدها في بلاد المغرب خلال الفترة التي تعرض لها و إنما كانت هناك كذلك الدولة التي أسسها "بنو رستم" في "تهرت" على أساس من مبادئ الخوارج الإباضيين.فقد نجح الخوارج في الدعاية لمنهجهم ونشره بين القبائل وخاصة في منطقة المغرب الأوسط وكان قيام تلك الدولة سنة 160 هـ وتم القضاء عليها من طرف الفاطميين 296 هـ. للمزيد من التفاصيل انظر: - محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة ، دت،ص27 و ما يليها.

دولة الاغالبة والرسثميون وأسس مدينة المهديّة، وحكم من بعده أولاده الذين شمل نفوذهم المغرب العربي كله.

وعلى الرغم من أن الدولة الفاطمية تدين بظهورها لأبي عبد الله الشيعي فان عبيد الله المهدي لم يلبث أن عمل على التخلص منه، أثار حادث فقتل أبي عبدالله الشيعي أهالي بلاد المغرب. فثاب طرابلس واشتبك الكتاميون مع أهل القيروان غير أن عبيد الله ما لبث أن تمكن من إخماد تلك الثورات وجه عبيد الله، عنايته الى إخضاع قبائل صنهاجة بالمغرب الأقصى والقضاء على نفوذ الأدارسة في فاس.

كانت حالة بلاد المغرب بعد وفاة عبيد الله المهدي سنة 322 هـ تتطلب كل جهود ابنه أبي القاسم الذي آلت إليه الخلافة، فقد ثار في عهده ابن طالوت القرشي بطرابلس وزعم انه المهدي ولما ظهر للبربر كذبة قتلوه كما اشتد خطر الثورة التي أضرم نارها أبو يزيد مخلد بن كيداد وهو من قبيلة زناتة ، وفي سنة 326 هـ تم القضاء على حركة أبي يزيد من طرف المنصور الفاطمي و التي ساءت حالة البلاد في افريقية من جراء تلك الثورات فرأى المنصور أن يعيد تنظيم هذه البلاد، فشرع في إنشاء أسطول كبير، كما أسس سنة 337 هـ مدينة المنصورية واتخذها حاضرة له.<sup>1</sup>

### ثالثا : المرابطين:(447هـ\_538هـ/1056م-1147م)

ينتمي المرابطون إلى قبيلة صنهاجة البربرية وموطنهم الأصلي هو الصحراء الكبرى وسموا بالملثمين لأنهم يضربون على وجوههم خُمراً، وبالمرابطين لأنهم تكونوا في الرباط الديني بتوجيه من مرشدهم عبد الله بن ياسين.

انتقل عبد الله بن ياسين هذا إلى الصحراء مع أمر ما يحي واخذ يعرف الناس أمور دينهم ولكنهم انتفضوا من دولة فانزوى في مكان مهجور وجعله

<sup>1</sup>-شهادة الناظور وآخرون،المرجع السابق،ص351.

رباطا دينيا، وشرع يعبد الله فيه، وسرعان ما انظم إليه عدد كبير من الأنصار فحارب بهم المخالفين للدين فاننصر .

لما وُلِّيَ يوسف بن تاشفين على المرابطين، قوى دولته بما حققه من انتصارات في المغرب، وحتى المغرب الأوسط.<sup>1</sup>

لقد كانت الصبغة العامة لسياسة المرابطين صبغة دينية وهو ما صوره ابن الخطيب في قوله: "شاع في المدينة خروج اللمتونيين من الصحراء واستيلاؤهم على المغرب. وإنها دعوة مبنية على دين متين وتأسيس بفقته، وأنه إسلام جديد، فحدقت إلى سمته العيون وصرفت إليه الوجوه وتظهر هذه الصبغة الدينية لسياسة المرابطين في أمرين أساسيين:

**الأولى:** النزعة الجهادية التي كانت قوام سياستهم، والمتمثلة بالأخص في مجاهدة النصارى بالأندلس، وهو ما عبر عنه ابن العربي بقوله: "المرابطون قاموا بدعوة الحق ونصرة الدين وهم حماة المسلمين الدائمون والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرابطين فضيلة، ولا تقدم ولا وسيلة إلا وقية الزلافة.... لكان ذلك من أعظم فخرهم".

**الثانية:** مكانة الفقهاء في الدولة، فتلك النزعة الفقهية المالكية التي كان يتصف بها ابن ياسين، كان لها تأثير على سائر ملوك المرابطين، حيث " غلب هذا الميل على الدولة، ومن ثم كان تقديمها للفقهاء، واختصاصها بهم دون من عداهم من أرباب المعارف المتنوعة، برغم ما صار إليهم من جيوش العلماء والفلاسفة من جراء فتح الأندلس وضمها إلى الأيالة المغربية".

ويذكر ابن عذارى أن يوسف بن تاشفين كان " يفضل الفقهاء<sup>2</sup>، ويعظم العلماء ويصرف الأمور إليهم، ويأخذ فيها برأيهم ويقضي على نفسه بفتياهم"

<sup>1</sup> -عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 2000م، ج6، ص 242.

<sup>2</sup> -عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت (أبو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوي متوفى سنة 524هـ/1129م حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر ، ط، 1403هـ-1983م، ص42.

أما علي بن يوسف فقد اشتد إيثاره لأهل الفقه والدين حتى كان لا يقطع أمرا في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء، فأصبح هؤلاء يمثلون مركز قوة مهما في الدولة يسردوا إليها المختلفة بها يصدر من الآراء و الفتاوى<sup>1</sup>.

#### رابعا : الموحدين:(514 - 667هـ/1121م-1269م)

قامت دولة الموحدين على أساس دعوة دينية إصلاحية شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهدفها تحقيق خلافة إسلامية شاملة للعودة بالمسلمين الى نقاوتهم الأولى، كما كان عليها لحال في عهد الخلفاء الراشدين.

حيث سار ابن تومرت إلى بلاد المغرب نحو سنة 510هـ/1118م فنزل طرابلس والمهدية... الخ وكان خلال نزوله هذه المدن يبني المساجد ويلقي الدروس والمواعظ ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فالتف حوله الطلاب. كان محمد بن تومرت مؤسس الدعوة على مرأى الأشعرية في تأويل الآيات القرآنية وعلى رأي ابن حزم في الفقه وعلى رأي الشعبة في العصمة والإمامة ، وقد اتخذ القتال فقد أباح قتال جميع خصومه إلى أن يعتنقوا مذهبهم وينظموا تحت لوائه، وقد قامت دولة الموحدين في جنوب المغرب في منطقة السوس<sup>2</sup>.

ان الضعف السياسي خير ما يتجلى في النزاع على الخلافة بين السادة أبناء عبد المؤمن بن علي التومي الذي نهض بدعوة الموحدين بعد وفاة المهدي بن تومرت سنة 524هـ فالموحدون من قيامهم حتى نهاية دولتهم بالمغرب لم يستطيعوا أن يصنعوا نظاما ثابتا لتولي الخلافة والراجح أن ابن تومرت توفي ولم يستخلف أحدا أو يبين طريقة اختياره<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص43 .

<sup>2</sup>- هشام أبو ارميلة، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الاندلس، جامعة النجاح نابلس، دار الفرقان، 1404هـ-1984م، ص5 وما يليها.

<sup>3</sup>- عزالدين عمر احمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م، ص79.

**خامسا : الدولة الحفصية:(627هـ-982هـ/1228م-1573م)**

يمكن تقسيم التاريخ السياسي للعهد الحفصي إلى أربعة مراحل كبرى:

**المرحلة الأولى:(603-675هـ/1207-1277م)** شهدت هذه المرحلة

تطور النظام السياسي الحفصي من الولاية الى الخلافة، وذلك بإعلان أبي زكرياء استقلاله عن الموحدين في بداية ولاية (1228/1249م) وقد بدأ بعد تراجع نفوذ الموحدين بمراكش أمام المرينيين ثم تدعمت القوى الانتقالية في عهد المنتصر بالله (647-675هـ/1249-1277م)

**المرحلة الثانية:(675-772هـ/1277-1370م)** وهي المرحلة التي

عاصرها ابن الرامي في الجزء الأوفر من حياته، ففي هذه المرحلة بلغ ابن الرامي نضجه الفكري والمهني إذ ارتقى فيها إلى مرتبة أهل المعرفة بأحوال البناء واستعان به كل قضاة الحجابة في عصره لمعاينة النوازل وأصبح لديهم الرجل الخير بهذه القضايا لما حصلت له من تجربة مهنية وسعة معارف بالبناء وأحكامه الفقهية والعرفية، أما من سمات هذه المرحلة فقد شهدت فيها الدولة مصاعب شتى وضعفا وانقسام ، باستثناء بعض الفترات القصيرة من الأمن والاستقرار كالفترة الثانية من حكم أبي يحيى بكر (733-747هـ/1332-1347) التي تزامنت مع أواخر حياة ابن الرامي، كما عاصر ابن الرامي الفترة المصطحبة للدولة الحفصية في شبابه وكهولته وشيوخته.

**المرحلة الثالثة:(772-834هـ/1370-1434م)** شهدت انتعاشه الدولة

الحفصية مع سلطنة مها بينهما : أبو العباس(772-796هـ/1370-1394م) وابو فارس(796-837هـ/1394-1434م).

**المرحلة الرابعة:** عرفت فيها البلاد محنا وكوارث عديدة، كطاعون سنوات

(847-857-872هـ/1443-1453-1468م) ومجاعة سنة 862هـ-

1458م والتي أهل كتال كثير من سكان المدينة، وانتهت هذه المرحلة بغزو خارجي وأخطارا حدقت بالدولة الحفصية شرقا وغربا<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: نشأة الحسبة بالمغرب الإسلامي

#### أولا : دولة الأغالبة

كانت دولة بني الأغلب في رقادة هي التي تمثل الخلافة العباسية في المنطقة لذلك حدثت بينهما وبين جيرانها، منازعات كان يقصد منها بنو الأغلب ترضية خلفاء بني العباس، والى هذا العصر ترجع اغلب الوظائف الدينية منها القضاء والحسبة وولاية المظالم ، وليس معنى ذلك انها لم تعرف في المنطقة قبل عصر الاغالبة وإنما يلاحظ إنها استقرت في هذا العصر<sup>2</sup>.

واشتهر بعض ولاة افريقية بتغيير المنكر، منهم أبو عضال الاغلب إبراهيم (ت226هـ) الذي حد من سلطات عماله من اجل إرضاء الرعية، وقطع النبيذ من القيروان وشّبع بالعقاب كل من يبيعه أو يشتريه، وأزيلت أشياء كثيرة كانت منتشرة في عهد سلفه زيادة الله بن إبراهيم(ت223هـ).

وفي سنة 234هـ ولى محمد بن الأغلب الإمام سحنون على القضاء في افريقية رغم إن سحنون، رفض هذا المنصب، ورشح له سليمان بن عمران بحجة إن هذا الأخير أقوى على ممارسة مهام القضاء، لكن محمد بن الأغلب أصر على رأيه وأعطاه كل السلطات التي تخوله الحكم حتى على الأمير.

ولما انتصب سحنون في مهمته الجديدة، باشر شؤون القضاء والحسبة، وقد احتفظ سحنون بمنصب القضاء وعين للحسبة أمناء أو محتسبين.

ويظهر إن نظام الحسبة عرف تطورا كبيرا بعد عصر سحنون (الأغالبة) فظهر التأليف في كثير من فروع الحسبة، فألف يحيى بن عمر الكناني(213-289هـ) في أحكام السوق ، والسقطي في آداب الحسبة .

<sup>1</sup>- عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي عرف بابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان، تحقيق ودراسة:فريد بن سليمان تغذية عبد العزيز الدولتلي، مركز النشر الجامعي1999، ص15 ومايليها.

<sup>2</sup>-موسى لقبال،المرجع السابق،ص29 ومايليها.

### ثانيا : الدولة الفاطمية

لم يهمل الشيعة الفاطميون الذين انتصبوا في افريقية بعد الأغلبة أمر الحسبة لكنهم وجهوها، توجيهها خاصا، يخدم الاتجاه الاسماعيلي، ويحارب المذاهب الأخرى وخاصة المذهب المالكي، وقد بدأ الشيعة يحتسبون على الناس في أعمالهم قصد جذب مزيد من الأنصار لاتجاههم، وكان الداعي ابا عبد الله الشيعي محتسب فبدأ بعد أخذه مدينة طنبنة(293هـ) من إقليم التراب يغير المناكر فسأل الجباه عن مصدر الأموال التي أتوه بها فقالوا أنها من العُشور فرد الشيعي إنما العُشور حبوب، وهذه عينوا وأعطى الأموال ثقات طنبنة، كي توزع على أصحابها وكان الداعي أبا عبد الله عندما تستر بالتعليم لنشر المذهب الشيعي يبين كتامة واعتمد على تغيير المناكر، لكسب المزيد من الأنصار وعندنا ثلاثة رجال ساروا في نفس الطريق التي احضرها أبوا عبد الله الشيعي<sup>1</sup>، هم ابو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي وعبد الله بن ياسين الجزولي ومحمد بن تومرت وكان ابو يزيد من بينهم في العصر الفاطمي ،كما بدأ يحتسب على الناس في كثير من أفعالهم وعلى جباة الأموال .

أما عبد الله بن ياسين الذي قادتته ظروف خاصة الى مضارب صنهاجة الصحراء في القرن 5 هـ، فقد بدأ نشاطه في بيئة صنهاجة، بالتعليم، لإرشاد الناس بالعقائد والفروع الصحيحة ثم بدأ ينكر على الناس بعض عاداتهم، فتذمروا منه وقاطعوه فصبر حتى ظفر بهم وواصل مهمته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>2</sup>.

### ثالثا :في عهد المرابطين والموحدين.

#### 1-المرابطين

<sup>1</sup> موسى لقبال، المرجع السابق، ص45 ومايليها.

<sup>2</sup> - نفسه.

ولقد أغفلت المراجع الأخبار عن المحتسبين بالمغرب الأقصى في عهد المرابطين سوى ما ذكرته عن داعية المرابطين عبد الله بن ياسين وقضائه على وسائل اللهو وحرقة متاجر الخمر في مدينة سجلماسة.

ويبدو أن البساطة الصحراوية لازمت المرابطين حتى بعد ان كونوا دولة قوية فلم يحفلوا بالتأليف واعتمدوا في تغيير المنكر والأمر بالمعروف في الأسواق والطرقات والأماكن العامة على كتب الفروع القديمة وعلى الذوق وقوة الشعور

الديني ، فقد قام الأمراء بمساعدة الفقهاء للقيام بالحسبة ، و اهتموا بالقضاء اهتماما عظيما فكان كثيرا ما كان القاضي يولي أحد معاونيه خطة الصلاة و أحيانا أحكام السوق أو الحسبة ، وكان يستعين بطائفة من الشرطة<sup>1</sup>، كما أن مهام المحتسب ورعت علي أكثر من شخص فهناك صاحب الصلاة و صاحب السوق و صاحب الأحكام .

كما أنه في دولة المرابطين كان الاتصال بين المغرب و الأندلس وثيقا، حيث امتد سلطان المرابطين حتى الأندلس، وتم نقل بعض المسائل الفقهية في الاحتساب من الأندلس إلى المغرب<sup>2</sup>.

## 2/ الموحدين:

ولقد مارس ابن تومرت داعية الموحدين خلال رحلة العودة الى المغرب الأقصى وظيفة المحتسب حيث قام بإرهاق الخمر التي وجدها بمدينة ملالة يقول البيذق: " فلما كان في بعض الأيام دخل المدينة أي دخل ابن تومرت مدينة ملالة حتى وصل البحر فاهرق بها الخمر وقال المؤمن ثمار والكافر حمار.....وقالوا له من امرك بالحسبة فقال الله ورسوله ثم رجع إلى المسجد المذكور".

كذلك حين وصل فاس- استقر بها بعض الوقت مارس وظيفة المحتسب حيث هاجم هو وتلاميذه حوانيت اللهو، وقام بتكسير آلات اللهو والطرب،

<sup>1</sup> حسن بكريم، الحسبة و تطورها، د:ط، د:ت، ص 91.

<sup>2</sup> عيسى بن سهل ، الأحكام الكبرى، تحقيق: يحي مراد، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2007، ج2، ص 1158.

يقول البيهقي: "فخرجنا السبعة- اي ابن تومرت وتلاميذه-واقبلنا بسبعة مقارع من ذكار(الستين) فقالوا لنا اخفوا مقارعكم وسرنا معه ولا علمنا أين نتوجه حتى وصلنا زقاق بن قالة قال لنا تفرقوا على الحوانيت وكانت الحوانيت مملوءة دفوفاً وقراقرا ومزاميرا وعيدانا وجميع آلات اللهو فقال لنا المعصوم اكسروا ما وجدتم من اللهو فقام أربابها بالصراخ وساروا شاكين نحو قاضيهم ابن معيشة، وكان يومئذ قاضيها فقال لهم لولا ما في السنة فما شرها ومزقها مروا فإنكم مخالفون للحق".<sup>1</sup>

حتى إذا قامت دولة الموحدين برزت وظيفة المحتسب في أكثر من خبر فالمنصور الموحي كان يحاسب أمناء الأسواق في كل شهر مرتين يقول المراكشي: "وكان -أي المنصور الموحي- قد أمر أن يدخل عليه أمناء الأسواق وأشياخ الحضر في كل شهر مرتين، يسألهم عن أسواقهم وأسعارهم وحكامهم" وأمناء الأسواق كانوا من أعوان المحتسب كذلك أشار التادلي إلى أن قاضي مراكش أبا يوسف حجاج بن يوسف استدعى احد الصالحين من فاس وهو عبد الملك مروان بن عبد الملك اللمتوني (متوفي سنة 571هـ/1175م) ليتولى وظيفة الحسبة ، كذلك أشار التادلي إلى تولي احد الصالحين وظيفة الحسبة بمدينة داي وكراهيته لذلك يقول التادلي " ومنهم أبو يعقوب يوسف بن علي المؤذن من أهل داي ،وبها مات في رمضان عام 557هـ وكان عبدا صالحا ورعا كثير البكاء..... واكره على ولاية الحسبة ببلد داي فدخل على اهله وهو يبكي ويقول: " لو أراد الله بي خيرا ما عرفني احد فامتت من أكل اللحم من السوق إلى أن اعفي من تلك الولاية "وقد ترجم ابن القاضي لأحد الصالحين وهو ميمون بن علي من مدينة فاس وكيف انه تولى حسبة الطعام بمراكش.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>-حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، ط1، كلية دار العلوم

،جامعة القاهرة ، 1980، ص 177 وما يليها.

<sup>2</sup>- نفسه.

وجدير بالذكر أن الفقر في تأليف كتب عن الحسبة في عصر المرابطين نلمسه أيضا في عصر الموحدين بالرغم من وجود وظيفة المحتسب في دولة الموحدين، وربما كانت هناك مؤلفات وضاعت أو أن الموحدين انصرفوا في التأليف في الموضوع لأنه ارتبط في الأذهان بالمذهب المالكي وبأمهات فروع الفقه وكانت محل مقت و إنكار من الموحدين الذين رفعوا لواء فكرة الرجوع إلى الأصول الحقيقية للتشريع الإسلامي<sup>1</sup>.

وقد أشارت المراجع إلى اختصاصات المحتسب وتنوعها وتعددتها في دولة الموحدين فمنها:

من حيث ما يتصل بالنواحي الدينية كان يأمر العامة بالصلوات الخمس وإقامة صلاة الجمعة والجماعات ومنها ما يتعلق بالآداب العامة كمرقبة الحمامات ومرقبة البناء في الأفراح والمآتم وتأديب المهاجرين بالحرمان من شرب الخمر والزنى والفواحش. ومنها ما يتعلق بالناحية الاقتصادية والمعاملات من بيع وشراء كمرقبة للموازن والمكاييل ومرقبة الأسواق وما فيها من أنواع المتاجر المختلفة، ويضاف إلى هذه الاختصاصات حقه في الإشراف على التعليم والمعلمين واختيارهم ومنعهم من إيذاء المتعلمين وبهذه الاختصاصات والسلطات استطاع المحتسب أن يؤدي دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: وظيفة المحتسب وعلاقته بالحياة العامة

إن نظام الحسبة في المغرب كان هو حجر الأساس في الحياة الاقتصادية في المدينة والقرى المحيطة بها فهو الذي كان يضمن الانسجام بين الطاقات المختلفة التي تدور في محورها شتى الأنشطة الاقتصادية فكان المحتسب يشرف على تسعير المواد الأساسية ويضمن بذلك نوعا من الاستقرار حتى سعر المبادلات وكان المحتسب هو الفيصل الذي يرجع إليه الحكم في النزاعات بين التجار وأرباب الحرف وبين الباعة والمشتريين وفي نطاق نفس الحرفة أو المهنة بين الشغالين والعملة داخل نفس الحنطة أو

بين

<sup>1</sup> - نفسه.

<sup>2</sup> - حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 177.

الحناطي المختلفة وهو الذي كان يسهر على سلامة ونزاهة المبادلات ويعاقب مرتكبي المخالفات مرتكزا على النصوص العامة في التشريع الإسلامي وعلى الأعراف المحكمة وعلى حسن رأي مستشاري أمير المؤمنين مركزيا وإقليميا.<sup>1</sup>

ولهذا كان اختصاص المحتسب ينصب على كل ما قد يخشى ضرره مثل البناءات المخلخة والطرقاات الضيقة والتجمعات التي تؤدي إلى خلل في السير أو بلبلة في الفكر أو اختلاف بين أهل البدع عموما وأصحاب الحرف والمهن خصوصا فكانت الرقابة تشمل الصانع والمصنوع والتاجر والمتجر في كل ما يحدث اضطرابا في التوازن.

حيث كان يراقب سير الحياة التجارية والصناعية والمعايير وأنواع الغش والعطل ويلزم المسلمين بصلاة الجمعة والجماعة ويشدد مع المؤذنين ويضرب بشدة على من يشرب الخمر أو يمارس الملاهي المحرمة أو ينتهك حرمة شهر رمضان أو يتطلع على منازل الجيران ، كما كان يراقب تصرف النساء في الأسواق والطرقاات ويؤدب من لاتراع واجب الحشمة والوقار ويحارب البدع واتجاهات المجتمع الشاذة ويتأكد من سلامة المباني.<sup>2</sup>

ويأمر بصدق الحديث، وأداء الأمانات ونهي عن المنكرات من الكذب والخيانة، وما يدخل في ذلك من تطيف المكيال والميزان، والغش في الصناعات والبيوعات ونحو ذلك.....الخ.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد العزيز بن عبد الله، الحسبة بالمغرب، أكاديمية المملكة المغربية والمجامع العربية ، ص5 وما يليها.

<sup>2</sup> - قاسم أحمد ابراهيم غزال، وظيفة المحتسب في مكافحة الكسب غير المشروع، بحث أعده لنيل درجة الماجستير" جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1404هـ / 1984م، ص، 136. للمزيد من التفاصيل حول وظيفة الحسبة و المحتسب أنظر: - محمد موشموش، الفكر العمراني الإسلامي و أثره على تخطيط المدن و عمارتها، رسالة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2016م، ص 154 و ما يليها.

<sup>3</sup> - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط ، ص 17.

قال الله تعالى "ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون" المطففين<sup>1</sup>.

كما كانت حسبة السوق أيام الموحدين جزءا من الحسبة العامة تتعلق بالإشراف على ضبط التفاعل وسلامة السلع المعروضة وصحة الموازين والمكاييل وممن اشتهر بهذه الوظيفة في دولة الاغالبية الإمام سُحنون الذي أعاد إلى الحسبة هيبتها ومن بين الأمور التي قام بها :

- كان ينظر في أمور الأسواق وما يحدث فيها ويكافح الغش ويعاقب عليه. ويخرج من السوق من يخل بالآداب.

- كان يحرض الناس على الأخلاق الفاضلة والأدب العالي، ويحثهم على الخير والمعروف وينهاهم عن كل منكر، بل انه كان يراقب مظهرهم ويؤدب على سوء الحال في اللباس والهيئة ، حتى يكون المجتمع جميل المظهر.

- كان يلاحق أولئك الذين يفسدون على الناس دينهم وأخلاقهم من دعاة البدع والضلالات والانحراف.

- ولذا رأيناه يحرم على الخوارج من اباضية وصفرية، وعلى المعتزلة أيضا عقد الحلقات في المساجد وفي الأندية العامة للمناقشة والمناظرة حرصا منه على حماية عقيدة الشيبية والعوام من الزيغ والانحراف قال ابن الحارث : "أظهر السنة وأحمد البدعة ...."<sup>2</sup>.

- كان يأمر بمعاقبة كل من يدعي الإفلاس أو يحتال به للتقرب ما بذمته من ديون... وكان يشدد في ضربه ويعاود ذلك مرات حتى يؤدي ما عليه.

### المبحث الثاني : أشهر رجال الحسبة بالمغرب الإسلامي

لقد مرى على بلاد المغرب الإسلامي أفضل المحتسبين وأعظمهم استطاعوا ممارسة نظام الحسبة والعمل به، من أجل أن يكون المجتمع

<sup>1</sup>-سورة المطففين، الآية:1-2-3.

<sup>2</sup>- سعدي أبي حبيب، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1401هـ-1981م،ص65-66.

الإسلامي متماسكا ومتآلفا، حيث طبقوا شروطه ومبادئه وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية.

### المطلب الأول: أسد بن الفرات

أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سينان مولى بني سليم، قاضي القيروان وفقهها<sup>1</sup>، ولد بحران من ديار بكر سنة 142 هـ، وأصله من خرسان من نيسابور، قدم إلى القيروان مع أبيه سنة 144 هـ، وهو ابن عامين حيث كان أبوه جنديا في جيش في جيش ابن الأشعث، وقد أقام في القيروان خمس سنين، ثم رحل إلى تونس فأقام بها تسع سنين قد حفظ خلال ذلك القرآن وقام بتعليمه في قرية على وادي بجرية، ثم عاد إلى تونس ولازم علي بن زياد وسمع منه الموطأ وتعلم منه العلم ودرس عليه كتابه الذي وصفه في الأحكام الفقهية وسماه "خير من زنته".

وفي سنة 172 هـ رحل إلى المشرق للاستزادة من العلم والاعتراف من معينه الأصلي فقصد مالك بن أنس في المدينة وسمع منه الموطأ، وقد أبدى رغبته في طلب العلم جعلت مالك بن أنس يقول لأذنه أن يدخل أسد بن الفرات مع المصريين بعد أن كان يدخل مع عامة الناس، وكان أسد نهماً في طلب العلم ميالا إلى تحليل الصور وتسلسل المسائل والاستكشاف عن الأصول فبعد أن فرغ سماعه منه قال له: "زدني يا أبا عبد الله سماعا منك" وكأنه استقل الموطأ واستبطن الطريقة التي كان يسير عليها مالك بن أنس في درسه بأن يجيب بأن سئل عن مسألة فيكتبها أصحابه فيصير لكل واحد منهم سماع ابن قاسم، فعندما استزاده أسد أجابه مالك بن أنس: "حسبك ما للناس"، ويذكر بعض المؤرخين أن أسد بن الفرات إذا سأل مالكا يوما عن كما سأله فأجابه فيها، فزاد أسد بن الفرات في السؤال فأجابه، فزاد أسد بن الفرات في السؤال فأجابه ثم زاد فقال له مالك بن أنس: حسبك يا مغربي أن أحببت الرأي فعليك بالعراق.

<sup>1</sup> - نفسه، ص 87.

توجه أسد بن الفرث إلى العراق والتقى بأصحاب أبي حنيفة النعمان في الكوفة أبي يوسف صاحب أبي حنيفة الأكبر وأسد ابن عمر، ومحمد ابن الحسن وغيرهم كثير، وكتب الحديث عن يحي بن أبي زكريا بن أبي زائدة والمسيب بن شريك وغيرهما، وكما استقل أسد السماع من مالك اشتكى إلى محمد بن الحسن قلة السماع منه فقال له محمد: "اسمع مع العراقيين في النهار وقد جعلت لك الليل وحدك".<sup>1</sup>

ومع الرغبة المهمة من أسد في طلب العلم وتحصيله فقد نفذ ماله ولم يبقى معه من المال ما يكفي لإنفاقه على نفسه فساعده أستاذه محمد بن الحسن في ذلك، وبعد أن أدرك أسد بغيته من الفقه والحديث في العراق وكان مالك ابن أنس قد توفي أثناء إقامته في العراق عاد أسد إلى مصر و بها كثير من أصحاب مالك فأراد أسد بن الفرث أن يحصل من أصحاب مالك ما فاتته إدراكه منه عندما غادر من العراق.

استطاع أسد أن يؤلف كتابه الأصدية المكونة من 60 كتابا جمع فيه غالب مسائل مالك وبعد أن انتهى من تدوين كتابه رغب أهل مصر في نسخها منه فأبى عليهم فرفعوا أمره إلى القاضي بمصر فأقر القاضي حق أسد في ذلك، وقال لأهل مصر: "أي سبيل لكم عليه" رجل يسأل رجلا فأجابه وهو بين<sup>2</sup> أظهركم فسألوه عما سأله، فرغبوا إلى القاضي في سؤاله أن يقضي حاجتهم فسأله القاضي فأجابه إلى ذلك فتنسخوها حتى فرغوا منها.

لقد شعر أسد بن الفرث بالرضا عما حصل من علم ومعرفة، أنفق فيها نحو عشر سنوات من عمره مغتربا في طلب العلم والجد في تحصيله وحضر خلالها على مالك في المدينة وعلى علماء العراق وعلماء مصر وأخذ عنهم علمهم فأزمع العودة إلى وطنه القيروان ليقوم برسالته في نشر العلم والمعرفة،

<sup>1</sup> - محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع

ط1، 1408هـ/1988م، ص248 وما يليها.

<sup>2</sup> - محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص248.

فعاد إلى القيروان سنة 181 هـ وبدأ يقوم بدوره للمساهمة في الحياة الفكرية فسمع منه فرق كثيرة وتفقهوا عليه منهم سحنون بن سعيد .

وقد أثارت طريقة أسد في الجمع والمزج بين المذهب المالكي والحنفي إبداء رأي بعض العلماء والمتعبدین في القيروان .

كان أسد يعلم تلاميذه كيف يفتون عندما تتعدد الآراء وتختلف وهو الذي درس المذاهب وعرف اختلافها، وقد ولى زيادة الله بن الأغلب أسد بن الفرات القضاء في القيروان سنة 203 هـ شريكا لأبي محرز القاضي فكان قاضيين في وقت واحد<sup>1</sup> .

وقد ظل قاضيا في القيروان إلى أن خرج إلى صقلية غازيا سنة 212 هـ وقائد للجيش الذي أرسل لفتحها فكان قاضيا وأميرا للجيش وقد أبدى من ضروب البسالة والشجاعة ما جعله يفوز بالشهادة وهو محاصر لسرقوسة سنة 213 هـ، كان أسد ثقة لم يكن فيه شيء من البدع، شجاعا في مقاومة الباطل ثم في الجهاد في سبيل الله<sup>2</sup> .

وكان أيضا شديدا على من يخالفه في حلقة درسه وخاصة في العقائد، وقد حقق أسد ما توسمه أساتذته فيه فحضر عليه خلق كبير وسمعوا منه الأسدية والموطأ وغير ذلك من العلوم وانتشرت إمامته، وقد حث أسد الناس على طلب العلم والجد فيه وبيان الخير الذي يعود على طالبه ماديا ومعنويا عندما قام خطيبا وهو يتوجه إلى غزو صقلية، وقد صهلت الخيول وضربت الطبول ونشرت البنود فقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والله يا معشر الناس ما ولى لي أب ولا جد ولا لاية قط: "كان أسد يتحدث عن نفسه بثقة واعتزاز المؤمن فيقول: "أنا أسد وهو خير الوحوش وأبي فرات وهو خير المياه وجدي سنان وهو خير السلاح: "إن أسدا هو اللبنة الأولى في صرح ازدهار الفقه في القيروان رحمه الله تعالى<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 248 وما يليها

<sup>2</sup> - نفسه .

<sup>3</sup> - نفسه.

## المطلب الثاني: الإمام سحنون بن سعيد

ولد أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التتوخي في رمضان عام 160 هـ، يرجع أصله إلى بلاد الشام من أهل حمص، وكانت قبيلته تتوخ من غرب الشام وأصلها من اليمن قدم أبوه إلى إفريقية مع جند حمص من العرب، وكان من أهل العلم مع انه كان من الجند الشامي، والغالب أن أباه دخل به إفريقية، ولو أن بعض مؤرخي المغرب يقولون انه ولد في إفريقية، وغلب على أبي سعيد عبد السلام لقب سحنون منذ صغره، وهو اسم طائر معروف بحدة النظر والذكاء والذي أطلق عليه هذا اللقب بعض مشايخ من أهل الحديث لشدة ذكائه في الدرس والتحصيل.

تلقى أبو سعيد عبد السلام بن سعيد علومه الأولى في كتاتيب شأنه في ذلك شأن غيره من الصبيان، تأثر سحنون بن سعيد بشخصية الإمام مالك كل التأثر، فصار على نمطه في حياته ومعيشته سواء في المأكل أو الملبس<sup>1</sup>.

كان لنشأة وتربية سحنون بن سعيد أثر كبير في تكوين شخصيته التي تميزت عن أخيه حبيب بن سعيد، فقد أخذ سحنون بن سعيد عدة صفات ساعدت في إبراز شخصيته القوية على الظهور في المجتمع الإفريقي الأغلبي فمن هذه الصفات الصرامة والحزم والورع والتقوى والزهد وقوة الرأي وقد تعددت الأخبار والروايات عن صفات شخصية سحنون وخصائصه، فقال أبو العرب التميمي "كان سحنون ثقة، حافظاً للعلم، فقيه البدن، اجتمعت فيه خصال قلما اجتمعت في غيره، الفقه البارع والورع الصادق، والصرامة في الحق، و الزهادة في الدنيا، والتخشن في الملبس والمطعم، والسماحة، وكان لا يقبل من السلاطين شيئاً وربما وصل أصحابه للثلاثين ديناراً أو نحوها"، بينما قال المالكي: "وكان مع هذا رفيق القلب، غزير الدمعة، ظاهر الخشوع، متواضعا

<sup>1</sup> - محمد زينهم محمد غرب، الإمام سحنون، تقديم الدكتور حسين مؤنس، دار الفرجان، القاهرة، طرابلس، لندن، رقم الايداع 1992، 8051م، ص65 ومايليها.

قليل التصنع، كريم الأخلاق، حسن الأدب، سليم الصدر للمؤمنين، شديداً على أهل البدع لا يخاف في الله لومة لائم، انتشرت إمامته في المشرق والمغرب، وسلم له الإمامة أهل عصره واجتمعوا كلهم على فضله وتقدمه. كان سحنون أول من جعل للمسجد إماماً راتباً يصلي في الناس، وكان ذلك للأمرء.<sup>1</sup>

وكان سحنون أول من أحدث منصب المظالم في إفريقية وقُوض إليه الحكم في الدعاوى البسيطة في شهر رجب سنة 240 هـ/854م اختار الله سبحانه سحنون إلى جواره بعد ثمانين سنة، مرت بالعبادة والعدل والحق، مات سحنون فبكته الأمة، حتى مشايخ الأندلس وقد قصدوه من بلادهم لتلقي العلم عنه، كانوا يضربون خدودهم كالنساء، ويقولون: "يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك بنظرة نرجع بها إلى بلدنا"... مات سحنون... فرحت لموته القيروان<sup>2</sup>، حتى خرج كل من فيها ليشيع جنازته يتقدمهم الأمير محمد بن الأغلب ومعه حاشيته وفيهم أهل الاعتزال، دفن في القيروان وقبره مشهور، ومن مؤلفاته: بالرغم من أنس حنون عاش مدة طويلة بلغت 80 عاماً، فقد كان قليل الاشتغال بالتأليف مكتفياً بالمادة التي أوردها في المدونة الكبرى، فهي من المراجع الرئيسية في فقه مالك ابن انس مثلها في ذلك ما رواه عبد الرحمان ابن القاسم وعبد الله بن وهب و أشهب... وغيرهم من أئمة المذهب المالكي، نبغ على يد الفقيه سحنون بن سعيد عدد كبير من العلماء والفقهاء والقضاة الذين واصلوا رسالته في نشر العلم في إفريقية وجعلها قاعدة من أكبر قواعد الفقه الإسلامي والدراسات العربية.

واختلف المؤرخون في عدد تلاميذه ما بين 400 و 700 طالب، ومن أشهر تلاميذ سحنون في بلاد المغرب والأندلس الذي أخذوا عنه الزهد والعبادة والورع وعمل الخير، وساروا على نمط أستاذهم في خدمة العلم والفقه في

<sup>1</sup> - نفسه.

<sup>2</sup> - محمد زينهم محمد غرب، المرجع السابق، ص65.

بلادهم وعلى رأسهم: أحمد بن محمد الأشعري بن حمديس القطان 203 هـ/289 هـ: قيل أنه ينتمي نسبه إلى سلالة أبي موسى الأشعري وهو من كبار أصحاب سحنون، حيث كان عالما في الفضل مثلا في الخير مع شدة التماسك في مذهب أهل السنة أبو يوسف جبلة بن حمود بن عبد الرحمان 210 هـ/299 هـ: من أبناء القادمين إلى إفريقية مع حسان بن النعمان، كان فقيها زاهدا واحد زمانه في الزهد والورع وفاق أصحاب سحنون في الزهد والعبادة عبد الله بن غافق التونسي يكنى بأبي عبد الرحمان توفي 275 هـ<sup>1</sup>، كان موصوفا بالورع والعلم والكرم، كان فقيها ذا هيبة ونسك معدودا في أصحاب سحنون، صدر أمر التعيين في الثالث من رمضان المبارك سنة أربع وثلاثين ومئتين للهجرة، وسحنون في الرابعة والسبعين من عمره الميمون، يعتبر سحنون بن سعيد من أعلام القضاة في تاريخ القضاء في العالم الإسلامي كله، ويتعذر أن نجد رجلا في المغرب في عصر سحنون اشتهر أمره بالعلم والفضل ورشحته فضائله لان يكون قاضيا كما كان سحنون، فقد كان رجلا بالفعل إماما في العلم والفضل، ومثالا ينحاز به في الأخلاق والحكمة ويعد النظر وحسن السياسة.

وإلى جانب ذلك كان سحنون قبل أن يلي القضاء ومنذ أن ظهر أمره في المجتمع الأغلب مفتيا يستشيره الأمراء والناس في شؤون الدين والدنيا مفتيا بالرأي الصائب، حيث كان في الحقيقة غير راغب فيه (كما يقول تلاميذه) وكان مذهبه في ذلك هو مذهب كبار فقهاء المالكية من البعد عن الوظائف والانصراف إلى العلم حتى يحافظ على هيبتهم بين الناس، كما كان الحال مع شيخهم مالك ابن أنس حين ولي سحنون القضاء صار ينظر في قضايا الحسبة، وهو أول قاضي فعل ذلك.<sup>2</sup>

### المطلب الثالث: ابن الرامي

<sup>1</sup> - سعدي ابي حبيب، المرجع السابق، ص 181 وما يليها.

<sup>2</sup> - محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 143 وما يليها.

هو محمد بن إبراهيم اللخمي ويكنى بابي عبد الله أشهر بابن الرامي البناء عاصر بعض قضاة الجماعة بتونس (افريقية) أمثال ابن القطان السوسي، ابن عبد الرفيح- وقد ربطت بهم علاقة بحكم انه كان له النظر في ما يحدث في الطرق والأسواق من بنيان ويكلفه قاضي الجماعة بمعاينة النوازل التي ترفع "أهل المعرفة أو البصر" الذينقال عنهم ابن خلدون "إنهم العارفون بالبناء وأحواله....لهم البصر والخبرة التي ليست لغيرهم....."<sup>1</sup>

حول تسميته بابن الرامي لعلها نسبة للرمي بالنبال، فقد أشارت بعض المصادر أن الجيش الحفصي كان يضم عناصر مختصة في الرمي بالنبال يعرفون بالرماة، فلعل والد المؤلف كان من بين هؤلاء الرماة في صفوف الجيش الحفصي ولعله قد برع في الرماية حتى عرف بها ومن بعده عرف ابنه بابن الرامي وهي الفرضية الأولى حول التسمية الأصل.

ومهما يكن فإننا متيقنون أن ابن الرامي عاش بمدينة تونس (افريقية) معظم حياته فاعتبر من أهالي هذه المدينة ونسب إليها، فأضاف بعض النساخ إلى اسم المؤلف نسبة التونسي ولعل والده أيضا كان هاجر إليها واستقر فيها .

- أما الفرضية الثانية فتهم الحرفة فهو بناء، وهو قد استعرض في تأليفه "الإعلان بأحكام البنيان" خبراته وبرهن على انه كان بحق بناء ماهرا وعارفا بكنة هذه الصناعة وأساليبها وطرقها فمكناه ذلك أن يصبح من عرفاء البنائين، وقد حملت لنا بعض المصادر صدى ما كان للعرفاء الأندلسي بتونس ومراكش من قبلها من حيث تأثروا في هاتين المدينتين تأثيرا واضحا على مستوى المظهر الحضري.

- أما عن مراحل حياة ابن الرامي فإننا لا نكاد نعرف عنه شيئا، فنحن نجهل تاريخ ولادته ووفاته ومكانهما، كما نجهل إذا ما أقام طيلة حياته في مدينة تونس أو سكن في فترة ما من حياته غيرها من المدن الخاصة وان طبيعة عمله تستوجب التنقل فهو قد يطلب للعمل في أنحاء البلاد بحكم شهرته وسعة

<sup>1</sup> - ابن الرامي، المصدر السابق، ص 19.

خبراته في البناء وتأليف ابن الرامي صدى فهو يذكر وجوده مرة بالقيروان "بسبب حاجة" دون ذكرها<sup>1</sup>.

- كما نراه أيضا مرة أخرى بمدينة سوسة ولا ندري إذا ما كان تواجهه هناك مؤقتا أو إقامة دائمة، ولكن ما يلفت النظر أن قاضي هذه المدينة يستدعي ابن الرامي ويستشيريه في مسألة تتصل بضرر ميزا بمياه الأمطار فيحكم القاضي فيها بما رآه ابن الرامي فهذه الواقعة تدعو إلى التساؤل كيف أمكن للقاضي معرفة ابن الرامي، وخبراته لم تكن أقامته بسوسة لأمد طويل مكنت هذا البناء من أن يصبح بائع الطين في مدينة كان لها ولا شك بناؤها الاكفاء لم يذكر ابن الرامي اسم القاضي ولعله ابن القطان السوسي الذي سيطلب فيما بعد لقضاء الجماعة بتونس سنة 701هـ/1301م ويتخذ آنذاك من ابن الرامي عونا له لمعاينة النوازل فيكون بذلك اختياره له بتونس امتدادا للعلاقة التي ربطته به في سوسة وقد اختبر بعد قدراته المهنية وسعة معارفه بأحكام البنيان.

لكن مهما يكن من امر فان اسم ابن الرامي قد برز منذ ولاية الفوري وذاع صيته بين أهل عرفته وان لم يرتق بعد إلى مرتبة عريف، إذ يذكر لنا أنه رافق جماعة من أهل المعرفة أو البصر، لمعاينة ما حل تنازع فيه شخصان فنزل إليه بعضهم وكان معهم ابن الرامي وأضاف قائلا "ولم يكن لي معهم نظرا" وخلافا لفترة الفوري الصفاقصي فقد حصل في فترة قضاء ابن عبد الرفيق تحول هام في حياة ابن الرامي وهو ارتقاؤه إلى مرتبة أهل المعرفة إذ أصبح له النظر في الطرق والأسواق بتكليف من القاضي.

لكن يصعب تحديد تاريخ هذا التحول بكل دقة نظرا لطول فترة قضاء ابن عبد الرفيق من ناحية ولتقطعها من ناحية أخرى، لكن يبدو أن هذا التحول تم بعد 701هـ/1301م أي بعد ولاية ابن عبد الرفيق الأولى للقضاء التي دامت حوالي سنتين والتي تمت بعزله وتعيين قاضي جديد هو ابن القطان<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- ابن الرامي، المصدر السابق، ص 19.

<sup>2</sup>- ابن الرامي، المصدر السابق، ص 19.

ومهما يكن من أمر فان ابن الرامي أصبح له النظر في الطرق منذ ولاية ابن القطان، ويعد من بين أهل المعرفة في صناعة البناء وقد اكتسب الخبرة المهنية الكافية والنضج الفكري اللذين يؤهلانه للارتقاء إلى مرتبة "أهل البصر". وقد حافظ على هذه المرتبة من القضاة الذين جاؤوا بعد ابن القطان كابن الرفيح وابن الغمار الذي على ما يبدو انه بغي بمنصب قضاء الجماعة على الأقل إلى حدود 725هـ/1325م تاريخ مرور الرحالة ابن بطوطة بتونس إذ ذكره ضمن من لفيهم بها.

أما ابن الرامي فقد واصل النظر في الطرق ومعاينة النوازل في ولاية ابن الغماز وبالتالي يمكن ان نجزم ان ابن الرامي باشر هذه الخطة بدون انقطاع على الأقل من 701هـ إلى 733هـ تاريخ وفاة ابن عبد الرفيح، ومهما يكن من امر فان جوانب عديدة من شخصية ابن الرامي بقيت إلى يومنا هذا مجهولة .

كما ذكر ابن الرامي أيضا في مقدمة كتابه الدوافع التي دفعته إلى كتابة تأليفه، وهي في مجملها وضع خبراته المهنية وسعة معارفه على ذمة بقية أهل المعرفة من البنائين بالإضافة إلى دافع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعل ذلك في غياب المحتسب بالمدن الإفريقية في العهد الحفصي، فهو بذلك جمع بين الخبرة المهنية من ناحية والورع من ناحية أخرى فتميز بذلك تأليف ابن الرامي عن بقية التأليف الأخرى في هذا الموضوع.<sup>1</sup>

وكخلاصة لفصلنا الثاني المتعلق بنظام الحسبة ببلاد المغرب الإسلامي نخلص إلى أن بلاد المغرب مرت بظروف سياسية مختلفة قبل وبعد بروز نظام الحسبة بها، فبعد نشأته تمكن معظم الحكام من تطبيقه بطريقة سمحت لهذا النظام أن يصبح من ركائز الدولة خاصة بعدما طبق وظيفته ولاية ذو درجة عالية من العلم والمعرفة تمكنوا من ربط مبادئه بالحياة العامة للناس،

<sup>1</sup>- ابن الرامي، المصدر السابق ، ص 19.

هذا ما جعلنا نفتتح كل الاقتناع بالدور الفعال والبارز الذي مارسه محتسبو بلاد المغرب الإسلامي من خلال الاجتهاد الذي طبقوه من أجل أن يقوم هذا النظام وفق ما جاءت به النصوص الشرعية الإسلامية، إضافة أنهم حاربوا جميع العوائق التي يمكن أن تعترض تطور وازدهار المجتمع الإسلامي.

الفصل الثالث : الحسبة في الأندلس وأشهر رجالها.

المبحث الأول : نشأة الحسبة في الأندلس.

المبحث الثاني : أشهر رجال الحسبة في الأندلس

## المبحث الأول : نشأة الحسبة في الأندلس.

استمر الوجود العربي في الأندلس حوالي ثمانية قرون، حيث عرفت أنظمة متنوعة ، ففي نصف القرن الأول كانت ولاية عربية تابعة لدمشق ثم أصبحت تابعة للخلافة العباسية في بغداد بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 132هـ، ولكن الأندلس أصبحت إمارة مستقلة لمدة تقل عن قرنين ثم تمزقت بين الحكام قرابة نصف قرن، منها فترة ملوك الطوائف، ثم اقتضرت مدة قرنين ونصف القرن على مملكة غرناطة<sup>1</sup>. وقد شهدت بلاد الأندلس نشأة نظام الحسبة بها وتطوره عن طريق نماذج إسلامية مثقفة كان لها الدور الفعال في ممارسة أحكامه ومبادئه وتطبيقها على حياة الناس العامة.

## المطلب الأول : الظروف السياسية في الأندلس :

## أولا /عهد الخلافة (316 - 400هـ / 929 - 1009م).

إن الظروف التي أصبحت بعد وصول عبد الرحمان الداخل، المطالب بالخلافة في الأندلس مكنه أن يكسب عدد كبير من أتباع وأنصار، وانتهت بهزيمة الوالي يوسف بن عبد الرحمان الفهري قرب قرطبة حيث بويع عبد الرحمان أميرا للأندلس سنة 138هـ، وبذلك بدأت المملكة المرينية في الأندلس.

ومن بين المعالم المشهورة لهذه الفترة التي تولى فيها بنوا مروان إمارة الأندلس واستمرت أكثر من قرن ونصف، إدخال المذهب المالكي إلى الأندلس إبان حكم هشام الأول الذي استتب فيه السلام، وبذلت جهود الأمراء طوال فترة بأكملها تقريبا في علاج الفتن التي كان قد آثراها البربر والعرب في الثغور<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، 1990، ص 29.

<sup>2</sup>- ج. س. كولان، الأندلس، تر: إبراهيم خورشيد وآخرين، دار الكتاب النبائي، بيروت، ط1، 1980، ص 120 .

والدولة التي أقامها عبد الرحمان الداخل في الأندلس كانت نسخة مصغرة عن الخلافة في المشرق وإن سميت بالإمارة<sup>1</sup>.

ومن ابرز ما تميزت به هذه الفترة بروز ولاية السوق كولاية مستقلة وفصلها عن صاحب المدينة، إضافة إلى ظهور الاحتساب التطوعي في مجال الجهاد، والتعليم والتعلم، والأخلاق ووجد عددا لا بأس به من العلماء تولى ولاية السوق وذلك مما يدل على أهمية تلك الولاية في هذا العهد.

أما بالنسبة لعبد الرحمان الثالث الناصري<sup>2</sup>، عادت الخلافة إلى قرطبة، ولم يكن حكم عبد الرحمان الثالث الذي دام في الحكم خمسين عاما وهو في ذروة الحكم بني مروان في شبه الجزيرة، وقد كان أزهى العصور في تاريخ المسلمين في الأندلس، وبذلك أنهى عهد الأمانة ولما توفي عبد الرحمان الثالث 350هـ خلفه ابنه هشام الثاني المستنصر بالله، وما لبث أن ظهر الدسائس في القصر بسبب ضعفه، حتى أصبح الطريق ممهدا أمام رجل طموح عالي الهمة، وهو " الحاجب " المشهور محمد بن أبي عامر الذي لقب بالمنصور أظهر بارعة تامة وعالم بفنون الحرب، حتى وفته المنى عام 392هـ أثناء عودته من حرب فاصلة ضد قشتالة الشمالية<sup>3</sup>. أدت سياسة المنصور العسكرية إلى إدخال عدد كبير من البربر المرتزقة إلى الأندلس، وقاموا بعد وفاته لاضطرابات ضد الأندلسيين.

<sup>1</sup> - شاكرا مصطفى، المرجع السابق، ص 61.

<sup>2</sup> - هو الحكم بن عبد الرحمان بن محمد، أمير المؤمنين أبو العاص الأموي المرواني، ولد سنة 302هـ بويج بالخلافة بعد أبيه سنة 350هـ جمع من الكتب ما لم يجمعه احد من قبله، توفي سنة 366هـ . أنظر : - الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، 1981، ج8، ص 240.

<sup>3</sup> - ج.س. كيلان، المرجع السابق، ص 122 و ما يليها.

ومن مميزات هذا العهد قوة الجهاد في الأندلس مما اظهرها قوة الإسلام أمام النصارى، وبروز الاحتساب في جانبيه الرسمي والتطوعي في مجالات كثيرة.

### ثانيا/عهد الطوائف (400 – 484 هـ/1009 – 1091 م)

يعتبر القرن الخامس من تاريخ الأندلس قرنا مظلما لأن المملكة الأندلسية تآثرت وتمزقت، ففي كل مدينة دولة وكل مقاطعة حدود وبلاط ورجال وسمي هذا القرن بقرن ملوك الطوائف وقد دام حوالي ثمانين سنة، وقد اصطدم الملوك ببعضهم البعض، ولم يمضي وقت طويل حتى تبددت الأمل في استعادة الخلافة وأثار الضعف المتزايد لكل دولة ومن هذه الدويلات التي أصبحت طمع ملوك المسيحيين الذين كانوا يتقاضون منها الجزية الباهظة، وانتهج السياسي الملك ألفونسو السادس الذي نجح في احتلال طليطلة.

فأضطر ملوك الطوائف إلى طلب المساعدة من المرابطين فاستجابوا لهم بقيادة يوسف بن تاشفين الذي هزم قوات ألفونسو السادس في موقعة الزلاقة 179هـ<sup>1</sup>، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الأندلس ولاية تابعة للمغرب<sup>2</sup>.

رغم صعوبة هذا العهد وشدته ألا أن الحسبة وجد لها حضور سواء المحتسب المولى أو المتطوع، ويلاحظ في هذا العهد أن هناك من العلماء من حاول جمع كلمة المسلمين مثل القاضي الفقيه أبي الوليد الباجي.

### ثالثا/ عهد المرابطين (484 هـ – 526 هـ/1092م – 1134م)

<sup>1</sup> - بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وقاف، هي أرض بالأندلس بقرب قرطبة كانت عندها وقعة في أيام أمير

المؤمنين يوسف بن تاشفين، أنظر: - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص146.

<sup>2</sup> - ج . س . كولان، المرجع السابق، ص132-133.

تم استيلاء المرابطين على الأندلس سنة 495هـ، و بذلك حققت الجيوش المرابطية انتصارات على إقليم إقليش عام 502هـ، ومع ذلك لم يستطيعوا استعادة طليطلة وسقطت سرقسطة في يد ألفونسو سنة 512هـ وزاد ضغط النصارى على الأندلس لأن يوسف بن تاشفين أصبح عاجزا عن ردع الثورات التي كانت تلوح من كل جوانب، وقعت الأندلس في فوضى سياسية، وعادت الى عهد ملوك الطوائف، وظهرت فيها عدة دويلات صغيرة عاجزة على مواجهة النصارى.

#### رابعاً/ عهد الموحدين (540هـ - 620هـ / 1145 - 1223م)

وجد عبد المؤمن وجب عليه أن يجتاز بحر الزقاق إلى الأندلس لتحريرها من النصارى وتوحيدها تحت حكم الموحدين الذي دانت له دون صعوبة<sup>1</sup> وظلت قبضة الموحدين ما يقارب من قرن مسيطرين على الأندلس، ولم يكن المسلمين في موقعة الأراك على يد الخليفة الموحيدي أبي يوسف يعقوب 591 هـ، أثر باق، ذلك لأنه لم يمضي عليه أقل من خمسين عاما حتى تحالف النصارى وأنزلت جيوش مشتركة من قشتالة وليون وأرغونة هزيمة ساحقة بالمسلمين في موقعة العقاب سنة 609هـ، وتم الاستيلاء على قرطبة بعد أقل من ربع قرن<sup>2</sup>.

#### خامساً/ مملكة غرناطة

لم يبقى في الأندلس سوى مملكة غرناطة التي استمرت أكثر من قرنين ونصف وهي الأسرة الناصرية الحاكمة "بنو الأحمر" في شبه الجزيرة الأيبيرية وكانوا يؤدوا الجزية لملك قشتالة فرديناند الأول، وظلت غرناطة تحتفظ بشيء من هيبتها، إلى غاية ظهور الملكين فرديناندا لأرغواني وإيزابيلا ملكة قشتالة

<sup>1</sup> - ج . س . كولان، المرجع السابق، ص 136-137.

<sup>2</sup> - بن عذارى محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق: ج. س كولان واليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج2، ص 191 و مايلها.

فسقطت لوثة عام 1486م وباش ومالقة والمريّة في العام التالي، وأخيراً  
غرناطة عام 897هـ/1492م<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني : نشأة وظيفة الحسبة

تعود جذور الحسبة في الأندلس إلى عصر الإمارة، فقد أوردت بعض  
كتب تراجم علماء لأندلس رواية مفادها أن محمد بن شرحبيل تولى الشرطة  
والصلاة والسوق، وقد توفي في سنة 220هـ.

وهناك رواية أخرى نرجعها إلى عهد عبد الرحمان الداخل و ابنه هشام،  
وعلى الأرجح أنها نشأة في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمان سنة  
172هـ/180هـ<sup>2</sup>، كما أن الأندلس يطلقون على المحتسب " صاحب السوق "  
وعرفت أيضا " ولاية السوق " أو " أحكام السوق"، ومما يؤكد ذلك أن ابن  
بشكوال عند ترجمته لعبد الله بن محمد الرعيني المعروف بن المشاط "ت  
397هـ" يذكر أن الحاجب المنصور ولاه الأحكام الحسبة المدعو بولاية السوق  
ثم أصبح يقال لها ولاية الحسبة " وأحيانا " خطة الاحتساب"<sup>3</sup>.

وأصبحت لها قوانين يتدارسونها بينهم كتدارس الفقه يقول المقرئ: ولهم  
في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها بينهم كما نتدارس أحكام  
الفقه لأنها عندهم تدخل في جميع المبتاعات وتتفرع إلى ما يطول ذكره<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>-ج.س. كولان، المرجع السابق، ص 139.

<sup>2</sup>-هو لأمير الوليد هشام بن عبد الرحمان بن معاوية المرواني، ببيع بالملك بعد وفاة أبيه 162هـ، وعمره أن ذاك  
ثلاثون سنة، وكان دينا ورعا، توفي سنة 180هـ، أنظر: - الذهبي، المصدر السابق، 253.

<sup>3</sup>-أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان بن الخطيب،  
تحقيق: إحسان عباس، بيروت، لبنان، 1998م، ج1، ص 218 .

<sup>4</sup>- نفسه، ج1، ص 204.

لقد كان المحتسب في الأندلس فقيها إذ أن معظم محتسبي الأندلس فقهاء لاسيما في عصر الإمارة ومن أشهرهم الفقيه محمد بن يحيى بن أبي غسان "ت 295هـ / 908م" والفقيه أيوب بن سليمان "ت 327هـ / 939م"، ولم يشترط حكام الأندلس أن يكون المحتسب عربيا، وذلك بتولي السوق سليمان بن وانسوس البربري في عهد الأمير عبد الله بن محمد، ومنهم إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زيان من أهل قرطبة تولى الحسبة أيام عبد الرحمان الناصر وتوفي أول ولاية المستنصر بالله سنة 351هـ/964م، ويظهر موقف حكام الأندلس وخاصة في عهد المرابطين والموحدين حينها يعينون من يعين المحتسب، وسواء كان مفتيا في السوق أو عريفا أو أمينا.

والحسبة في ازدهار مستمر، وازدهارها غير مقتصر بحقبة زمنية معينة، ولذلك شهدت الأندلس أنظمة مختلفة وحقب سياسية متغيرة، إلا أن هذا التغيير لم يؤثر سلبيا على ازدهار نظام الحسبة واتساع مهام المحتسب، ومما لا شك فيه أن نظام الحسبة في الأندلس لم يكن مغايرا نظام الحسبة في المشرق فالأندلسيون طبقوا نظام الحسبة بوصفة نظاما شرعيا مستمدا من الكتاب والسنة وأوردوا الحسبة تقسيمات إدارية منفصلة عن التقسيمات الإدارية الأخرى حالهم حال المشرق.

هناك بعض الحكام كانوا يجمع بين وظيفة القاضي ووظيفة المحتسب وأحيانا بدمجها مع وظيفة الشرطة، وهناك من يجمعون بين خطة الحسبة وخطة أخرى مثل خطة الشورى والأحباس والأمانة والجامع<sup>1</sup>.

كان أول من ولي على السوق في عهد الدولة الأموية باتفاق من دون شك هو أبو سليمان فطيس بن سليمان الكاتب الذي دخل الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية الذي نقله إلى خدمة ابنه هشام، فصار أمينا له فلما ولي هشام الإمارة ولاه على السوق، ثم تولى بعده العباس بن قرعوس بن

<sup>1</sup>-ابن الأبار ابو عبد الله محمد بن عبد الله، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، القاهرة، 1963م، ص365.

عبيد الله بن منصور بن محمد بن يوسف النّقي، وكان شديداً على المجرمين والمخالفين ويأمر بالتعزير الشديد من الجلد

أما في عصر الطوائف رغم الاضطراب، استمرت ولاية السوق في الأندلس وازدهرت، وبرزت أهميتها لشدة الحاجة إليها، ومن أبرز ولاية السوق في هذا العهد: محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن سعيد الأموي أبو عبد الله القرطبي ولد سنة 335هـ، وتوفي سنة 429هـ، ثم أحمد بن يحيى بن عيسى الالبيري الأصولي يعرف بابن المحتسب توفي سنة 429هـ<sup>1</sup>.

ومن أبرز من تولى الحسبة في عهد المرابطين نجد:

أبو بكر بن محمد شرف الدولة أحد أبناء المعتمد، ثم محمد بن يونس المعروف بابن الأديب كان ناسخاً بارزاً ولي من قبل القاضي مروان بن عبد العزيز على خطة الحسبة وتوفي سنة 542هـ<sup>2</sup>، وجاء في عهد الموحيدين عبد العزيز بن محمد اليحصبي اللبلي أبو الأصبع عالماً باللغة العربية تولى الأحكام والحسبة بمرسية، توفي سنة 580هـ، ثم عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي المعروف بابن الفرس الغرناطي، كان قاضياً في جزيرة شقرة، وجياً نوغرناطة، وقد ولي النظر في الحسبة والشرطة، ومناصب أخرى قام بها على وجه مناسب ولد سنة 524هـ وتوفي سنة 597هـ.

أما في عهد مملكة بني النصر بغرناطة، هذه الإمارة آخر معاقل الإسلام في الأندلس، وقد صارت النصراني حوالى قرنين ونصف، وحاولت الإبقاء على الإسلام، وما يدل على ذلك استمرار الخطط الدينية فيها ومنها ولاية السوق<sup>3</sup> ومن ولاتها في ذلك العهد: أبو بكر محمد بن فتح أحمد الأنصاري

<sup>1</sup> - ابن بشكوال (494 - 578هـ)، الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبيار، ط1، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989 رقم /1136.

<sup>2</sup> - ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص76.

<sup>3</sup> - ابن الأبار، الذيل والتكملة، القاهرة، دت، رقم 1694.

الاشبيلي الذي تولى حسبة السوق والشرطة والقضاء، وكان صابرا شديدا وبقي في هذه المناصب ينظر فيها كلها حتى وفاة السلطان الغالب بالله سنة 671هـ، وتوفي سنة 697هـ، وهذا يدل على استمرار حسبة السوق في كافة عصور الإسلام في الأندلس<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث : وظيفة المحتسب و علاقته بالحياة العامة

العبادة في الإسلام شأنها عظيم سواء كانت قولية أو فعلية، تشمل جوانب متعددة من حياة المسلم، لذلك سعى بعض أهل الأندلس إلى ذلك واحتسبوا على التقصير في العبادات ودعوا لتصحيحها على منهج السلف الصالح، ونظرا لسعة هذا الجانب اقتصرنا حديثنا على بعض العبادات .

كان المحتسب الأندلسي يمنع البيع بعد النداء لصلاة الجمعة ، فقال ابن عبد الرؤوف: فإذا نودي لها وجب القيام لها، وعلى الناظر في الحسبة أن يمنع الناس الصلاة في الحوانيت والدور، وينهى عن ذلك، فإن لم ينتهوا أدبوا، ولا يكتفي بذلك إنما يصعد إلى الفنادق المحيطة بالمساجد ويفتش حماماتها باحثا عن متكاسل مختبئ في إحدى غرفها، ويخرج من وجد فيها إلى الصلاة ويعاقبون من عادوا ويمنعون الناس عن البيع والشراء يوم الجمعة بعد النداء<sup>2</sup>، قال الله تعالى في محكم تنزيله {يا أيها الذين آمنوا إذا نودي إلى الصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون }<sup>3</sup>.

كذلك مما ينبغي على المحتسب القيام به إنكار منكرات الجنائز والقبور وإزالتها، لقد أخذ الإشراف على القبور والجنائز جهدا، والأساس به من فكر المحتسب الأندلسي ووقته، ذكر ابن عبدون قال ابن حبيب: ينهى الناس عما

<sup>1</sup> - أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص 313.

<sup>2</sup> - أحمد بن عبد الرؤوف، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، منتجة للمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1955، ص 75-76.

<sup>3</sup> - سورة الجمعة، الآية 1\_2\_3.

أحدثوا من مشي أمام الجنائز بالاستغفار والتكبير، فإنه مكروه، وسمى قافلة هيئته زاجرا، وإنما أحدث ذلك وابتدعه أهل الجاهلية<sup>1</sup>، ومنع النوائح أن يكون حاسرات مكتشفات الوجوه ويؤدب من يشجعن على ذلك.

ولا يترك الشبان أيام العيد يجلسون في المقابر كي لا يعترض النساء وقد عاب ابن عبدون على أهل إشبيلية تصرفات كانوا يسلكونها في مقبرة إذ كان هناك من يسكنون فيها على ظهور الموتى ويقومون بشرب الخمر والفسق وقد أحدثوا فيها الخلوات<sup>2</sup> والسرور<sup>3</sup>.

ومن مهام المحتسب في الأندلس أن يأمر حافري القبور أن يعمقوها قدرا حسنا بحيث لا يُظهر روائح الموتى ولا تتمكن السباع والكلاب من نبشها، وأن يغطوا ما خرج من عظام الموتى ولا يترك ظاهرا، ويجب عليه أن يمنع كل ما يضر بالموتى، كالمزابل، ووقود النيران، وأن لا ينبشوا قبرا ولا ينقلوا رفات الميت إلا إذا كان مغطاً<sup>4</sup>.

### ج - الحسبة و علاقتها بالمجال الاقتصادي :

تشير معظم كتب الحسبة إلى أهمية الدور الاقتصادي في الأندلس عامة ووظيفة الحسبة تمس نشاط الأسواق من استقرار أسعار وصحة موازينه ومكاييله ولقد تميزت مدن الأندلس بتعدد أسواقها، وقد أختص كل سوق منها بتنوع معين من البضائع فهناك سوق للقصابين والحصارين والكتانيين<sup>5</sup>، و سوق المشاطين والعطارين ..... الخ .

<sup>1</sup> - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص76.

<sup>2</sup> - ابن عبدون، المصدر السابق، ص 26.

<sup>3</sup> - سرور: أي الطرقات. - ابن منظور، المصدر السابق، ج 6، ص 22.

<sup>4</sup> - الجرسيفي، رسالة في الحسبة و المحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، 1955م، ص123 .

<sup>5</sup> - القاضي عياض (ت544هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة إعلام مذهب مالك، ج3، وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب، ص 424.

السوق هو الموضع الحقيقي للتعامل بين الناس، وفيه يتم البيع والشراء، وقد صورت لنا كتب الحسبة الأسواق المنتشرة بالمدن الأندلسية، والتي لم تكن كما يتضح دور المحتسب الاقتصادي في تفتيشه السلع المغشوشة ومراقبة المكاييل و الموازين والاستقرار الأسعار، خاصة أن الأوان والمكاييل في الأندلس كانت تختلف أسمائها ومقاديرها اختلافا واضحا فلم يكن وزن الرطل الواحد في الأقاليم الأندلسية كلها بل كان لكل منطقة رطلها الخاص بها والسقطي المحتسب يقول انه كان يعلم أن " القمح ما يصدق منه ثلاثين رطلا ومنه يصدق أثنتين وثلاثين وثلاثة وثلاثة وأربعة وثلاثين، ومن الشعير الشنتية "، يقول ابن عبد الرؤوف في نظر في كفات الموازين " ينبغي أن تكون الكفات من حديد أو نحاس، فإنها من الزيادة والنقصان " <sup>1</sup>.

أما نسب الأكيال رأي المحتسب في الأندلس انه يجب على كل تاجر أن يضع طابعا ينقش فيه اسمه ويطلع على بضاعته من اجل محاربة الغش وإقامة الحجة على التجار <sup>2</sup>، فكان المحتسب الأندلسي يؤدب الدباغين إذا باعوا جلدا رطبا قبل أن يجف ماؤه أو يكسر هذا الجلد لسوء دباغته، كذلك الحدادين الذين يبيعون المسامير القديمة على إنها مسامير جديدة فضلا على أنها لا تتوفر المسامير حقها في الطبخ مما يؤدي إلى تكسيرها عند استعمالها.

ومما يشمله عمل المحتسب الدقيق والخبز، وعليه مراقبة ذلك والاحتساب عليه، وكذلك من يقوم بطحن الحبوب، فتذكر كتب الحسبة أنواعا من غشوش أهل الأندلس في ذلك كخلط الطيب بالرديء وبيع الجميع بسعر الطيب أو جعل الطيب ظاهرا ليراه المشتري ثم يغرف له من الوسط و يعطيه، أو خلط الدقيق بالنخالة <sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 107.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - السقطي، المصدر السابق، ص 36 .

وكذلك الطاحون، فإذا جاء صاحب الحب يريد طحنه لديهم يعملون على غشه من ذلك: ما ذكره السقطي أيام نظره في الحسبة أن صاحب رحى أعده لطحن ثم خرج وترك له صبي قد دربه على شغله فجاء صاحب قمح يريد طحنه في ذلك الرحى، وأخذ في العمل، ثم خرج السقطي لتجديد الوضوء وترك بعض أعوانه ليراقب صاحب الرحى ولكنه خرج - أيضا - لاحتقاره الصبي الذي في الرحى أن ينقص شيئا أو يخدع، فلما وزن الدقيق نقص نصف صاع فوجها المحتسب اللوم إلى صاحب الرحى، فادعى عدم حضوره، فلما أشتد عليه

المحتسب (السقطي) وعلى الصبي وتيقن العزم بإيقاع العقوبة فقام الصبي وكشف حفرتين مملوءتين فأخذ و أوزن فكان نصف الربع الذي نقص<sup>1</sup> وممن ينالهم عمل المحتسب أهل الحرف والصنائع، فيشرف عليهم ويحارب غشهم، كما أنه ينبغي على المحتسب أن يتفقد أمورهم وصنائعهم ويمنعهم من مطل الناس في حوائجهم لما في ذلك من ضرر للناس، فالحرف كثيرة<sup>2</sup>، والاحتساب مهم ويتعرض صاحبه لمشقة، وعنت أهل السوق ويتعرض المحتسب بعمله هذا للحد من طموحهم في الجشع وطمعهم في المال ومن طرق الإحتساب عليهم، تخويف من يعمل بالغش، ويقصد بها الريح والغنى<sup>3</sup>، ومن أمثلة ذلك احتساب السقطي على من كان يعمل مع شيخ البنائين وكان ضيق الحال فغاب عنه، فلما رآه، سأل عليه فقال له: أن حاله حسنة بعد أن أشتغل في إحدى مطاحن الدقيق، فلما وقف السقطي على حاله، وحقيقة عمله، أنه يحتال، ويأخذ ما لا يحل له بطريقة المكر والحيلة، فوعظه فقال له ذلك الخادم: كذلك يفعل الكل في ذلك الشغل ومن هذا يظهر جليا منكرات السوق في مجال

<sup>1</sup> - السقطي، المصدر السابق، ص 39.

<sup>2</sup> - ابن عبدون، المصدر السابق، ص 73 .

<sup>3</sup> - السقطي، المصدر السابق، ص 41 .

يحتال، ويأخذ ما لا يحل له بطريقة المكر والحيلة، فوعظه فقال له ذلك الخادم :  
كذلك يفعل الكل في ذلك الشغل ومن هذا يظهر جلياً منكرات السوق في مجال الخبز  
والدقيق، ومنها الاحتيال والغش، و المحتسب يقوم بعمله حسب ولايته<sup>1</sup> .

### المبحث الثاني : أشهر رجال الحسبة في الأندلس

#### المطلب الأول : أبو زكريا يحيى بن عمر

ولد أبو زكريا بن يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني في سنة  
213هـ / 868م، من أسرة تنتسب الى بني أمية بالولاء، وقد نشأ في قرطبة  
وتردد منذ صباه المبكر في قرطبة على دروس فقهاءها الكبار، المراجع من  
أساتذته الأندلسيين عبد الملك بن حبيب "ت 238هـ" ، بدأ يحيى رحلته وهو دون

الثالثة عشر من عمره، متوجهاً إلى مصر، إذ كانت مصر في الوقت كعبة  
للفقه المالكي، وقرأ الموطأ على الفقيه المصري المعروف يحيى بن عبد الله بن  
بكير "ت 231هـ" تلميذ مالك، وهو لم يتجاوز بعد الثانية عشر من عمره<sup>2</sup> ورحل  
بعد ذلك زكريا يحيى بن عمر الى الحجاز فتتلمذ على يد قاضي المدينة أحمد بن  
عوف الزهري "ت 242هـ" .

عاد يحيى إلى المغرب إلا أنه لم يتوجه إلى الأندلس ووطنه الأول بل أستقر  
في القيروان، حيث كانت القيروان مركز للفقهاء المالكي، وكان سحنون "  
ت 240هـ" و قد صاحب يحيى بن عمر سحنون ولازمه، كما تفقه على غيره من  
أساتذة القيروان، بعدها مارس مهنة التدريس في جامع القيروان، وكان ليحيى  
فضل كبير في نشر الموطأ في المغرب الإسلامي سواء في الأندلس أو في

<sup>1</sup> - نفسه.

<sup>2</sup> - يحيى بن عمر لأندلسي (ت 289هـ)، أحكام السوق، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية  
لتوزيع، تونس، 1975، ص 7\_8 .

إفريقية، وكذلك كان له الفضل الكبير في إذاعة " المدونة " التي جمعها سحنون. لم يقتصر يحيى نشر ما كان قد أخذ عن أساتذته من مؤلفات بل كانت له المشاركة قوية في التأليف الفقهي، يقول ابن فرحون أن له نحو أربعين جزءاً من تأليفه، ونذكر من أهمها كتاب المنتخب في الفقه كما ألف كتاب عن اختلاف ابن القاسم وأشهب، يعتبر دراسة مقارنة لأراء هذين الفقهاء المصريين الكبير من تلاميذ مالك، وألف يحيى كتاباً في الرد على الطوائف المبتدعة الضالة، منها كتاب في (الرد على المرجئة)، وكتاب آخر عنوانه (الرد على الشوكية) وقد كان اصطدام يحيى بالحنفيين عنيفاً ترتبت عليه مخنة شديدة تعرض لها يحيى، حيث بطش القاضي الحنفي ابن عبدون بفقهاء المالكية، وحاول أن يفعل ذلك بيحيى لولا استخفاؤه وتستر ابن هارون قاضي القيروان عليه، وترد المراجع المالكية هذا الاضطهاد إلى سبب ديني مذهبي، ومن أشهر تلميذه نجد أخوه محمد بن عمر الذي شاركه في جانب كبير من رحلته، توفي في مصر سنة

310هـ وكذلك عبد الله بن مسرور المعروف بابن الحجام، الذي يذكر ابن فرحون انه ( كان يشبه في أموره بيحيى بن عمر ) وكانت وفاته سنة 346هـ<sup>1</sup>.

وكون كتاب يحيى أول ما ألف في ( أحكام السوق ) يمكن أن نلاحظ منه تطور الحسبة باعتبارها نظاماً إدارياً إسلامياً، فهو يمثل لنا على وجه التقريب الفترة التي بدأت تكتمل فيه هذه الوظيفة بالمغرب، بعد أن كانت مختلطة بالقضاء، وهذا الكتاب لا يقتصر على الحديث عن أسواق المدينة بل هو يتحدث أيضاً عن المعاملات التي تتم بين المزارعين في القرى أو البوادي،

<sup>1</sup> \_ يحيى بن عمر، المصدر السابق، ص 87\_88.

ويعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة في بيان حالة العمال والعلاقة بينهما وبين صاحب العمل أو رأس المال في العصر الإسلامي<sup>1</sup>.

وفي سنة 289هـ/901م توفي يحيى بن عمر في سوسة ذلك البلاد الذي دعا الله ألا يخرج منه، ولا يكاد يوجد خلاف في عام وفاته إلا ما ينقله الحميدي عن المؤرخ المصري أبي سعيد ابن يونس الذي يذكر أن زيادا بن يونس المغربي حدثه أن يحيى بن عمر مات بسوسة سنة 285هـ على أن الحميدي يروى عن أبي زكريا البخاري بعد ذلك أنه رأى على شاهد قبر يحيى أن تاريخ وفاته هو 289هـ<sup>2</sup>، وما زال قبر يحيى بن عمر قائما يزار حتى اليوم .

### المطلب الثاني: ابن عبدون

لم أعثر على ترجمة لصاحب الرسالة في القضاء والحسبة حسب ما وصلت إليه من بحث وتحريين ولكنه أدرك زمن المعتمد بن عباد، و المرابطين مما يدل على أنه عاش في عهد المرابطين، من خلال إشارات في كتابه القضاء والحسبة تدل على زمنه ودولته التي عاش فيها، حيث ذكر في كتابه لثام المرابطين مما يدل على أقدميته، وأنه في دولتهم فقال: (يجب أن لا يلثم إلا صنهاجي أو لمتوني أو لمطي، فان الحشم والعبيد ومن لا يحب أن يلثم يلثمون على الناس ويهيبونهم ويأتون أبوابا من الفجور كثيرة بسبب اللثام، لان العبيد أو الحشم إذا تلثم وغير شكله حسبته رجلا مثيلا فتجري إلى بره وإكرامه، وهو لا يتأهل لذلك )، وقد ألقى في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل الثاني عشر الميلادي رسالة في الحسبة والرسالة تقع في إحدى وستين صفحة وهي تتألف من أمرين مختلفين :

أحدهما: يتعلق بالقضاء

<sup>2</sup>- نفسه، ص 101.

<sup>1</sup>- نفسه، ص 72.

و الآخر: يتعلق بالحسبة

تعتبر هذه الرسالة من رسائل الحسبة المهمة في الأندلس، وتأتي أهميتها في بيان صورة الحسبة في تلك الفترة التي كتبت وألفت فيها الرسالة، فالحسبة عند ابن عبدون واسعة شاملة المجالات متعددة في حياة الناس، فتدخل في المكيال والوزن والمباني والطرق، والمسجد، والزراعة، والخراج، والأخلاق<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: ابن عبد الرؤوف

هو احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، وهو أندلسي، ولم أعر فيما وصلت إليه من بحث على ترجمة له، إلا بعض الإشارات التي يمكن أن تستنبط من محتوى الرسالة التي ألفها في الحسبة وما جاء منها : ذكره لابن حبيب و الاستشهاد بقوله، وذلك من سمات أهل قرطبة، أما وقتها : فإنه يقارب القرن التاسع والثاني عشر الميلاديين، فهناك نص ذكره ابن عذارى يقول فيه : ( أول يوم من جمادى الأولى من سنة 319/ هـ /931م أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف انتقل من صاحب المدينة إلى وزير، وعيسى بن يونس القبرصي الذي كان صاحب السوق والي المدينة )وهذا النص وما جاء في محتويات الرسالة يناسب القرن التاسع إلى الثاني عشر الميلادي .

وجاء في محتوى الرسالة مايلي :

النظر في الصلاة، وصلاة الجماعة

النظر في الصيام والنظر في الزكاة

النظر في النكاح وفي الأحباس وفي البيوع

<sup>1</sup> - سلمى بن سلمان بن مسيفر الحسيني العوفي، الحسبة في الأندلس دراسة تاريخية تحليلية، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: الشيخ الدكتور يوسف أمين حسن، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، سنة 1420\_1421هـ، ص 243 ومايليها.

وهذه الرسالة عن ولاية السوق في الأندلس، وهي ذات فائدة كبيرة وذات أهمية بالغة<sup>1</sup>.

كخلاصة لفصلنا الثالث المتعلق بنظام الحسبة في بلاد الأندلس لا يمكن إنكار أن الأندلس قد مرت بظروف سياسية كان لها أثر واضح في تسير البلاد وفق معايير متعددة ومختلفة، ولكن نستطيع القول أن بلاد الأندلس شهدت منعرج تطور وازدهار حاسم في الحياة العامة والخاصة للناس، خاصة بعدما انتقل هذا النظام من المغرب إلى الأندلس على يد رجال تشهد لهم مخلفاتهم الفكرية والعلمية بالجهود المبذولة من أجل تطبيق هذا النظام أحسن تطبيق كما نصت عليه الشريعة الإسلامية، فقد طبقوا مبادئ وأسس هذا النظام أحسن تطبيق جعل معظم الحكام والعامة من الناس يمشون على خطاهم، ورغم التعريف البسيط الذي تطرقنا إليه لبعض النماذج منهم، لم يكن لنا الحظ الكبير في الوصول إلى تعريفهم بطريقة تبين مقامهم الحقيقي، ذلك راجع طبعاً إلى نقص المادة العلمية لدينا وندرة التأليف عليهم.

<sup>1</sup>-سلمى بن سليمان، المرجع السابق، ص243.

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث لابد من وقفة نستجمع فيها بعض حصاده ونعرض في تركيز جوانب من معالمه في النقاط التالية :

\_ إن للحسبة معاني لغوية كثيرة ومتعددة ، أما التعريف الاصطلاحي فيلتقي فيه معظم المفكرين والمؤرخين على غرار الماوردي، الغزالي وابن خلدون...على أنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

-اتفق معظم العلماء على الشروط الواجب توفرها في والي الحسبة وهي الإسلام، التكليف، القدرة والعلم.

- ارتبط نظام الحسبة بباقي الولايات الأخرى، خاصة ولاية القضاء والشرطة، وذلك للدور الفعال الذي احتوته في تفعيل الحياة العامة للناس خاصة أنها تستمد مبادئها من النصوص الشرعية الإسلامية.

- كانت البدايات الأولى لظهور نظام الحسبة راجع إلى فجر الدعوة الإسلامية، ثم استمر في عهد الخلفاء الراشدين، وصولاً إلى العهد الأموي والعباسي.

- مرت بلاد المغرب الإسلامي بظروف سياسية كثيرة تعاقبت عليها مجموعة من الدول، امتزجت فيها الحياة بجوانب ايجابية وأخرى سلبية، وكان لنشأة نظام الحسبة فيها أثر ومنعرج واضح في تغيير أنماط حياة المجتمعات السائدة آنذاك، تكفل بتنظيمها والعمل بها مجموعة من الرجال لكل منهم طريقته في العمل بها غير أنهم انتهجوا مبادئها وفق ما نص عليه القرآن والسنة النبوية الشريفة، حيث كان أبرز من مارسها أسد بن فرات، الإمام سحنون، ابن الرامي رحمهم الله.

- انتقل نظام الحسبة من بلاد المغرب إلى الأندلس وفق معايير كثيرة ومختلفة هذه الأخيرة التي كانت تعيش ظروف سياسية خاصة بها، فبعد نشأة هذا النظام بها انتقلت البلاد إلى مرحلة من التطور والازدهار، تولى القيام والتكفل بوظيفة الحسبة رجال لم نستطع أن نعرف عنهم الشيء الكثير غير أنهم أعظم من مارس الحسبة بالأندلس، وهم يحي بن عمر، ابن عبدون و ابن عبد الرؤوف رحمهم الله.

وفي الأخير نتمنى زيادة الاهتمام بموضوع الحسبة و إثراءها بالتأليف، وتطوير نظامها و طرح قضاياها و النهوض بها بما تقتضيه متطلبات العصر.

# فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

- أبو عبد الله الشيعي..... 21
- ابن الأخوة.....6. 5.4
- ابن الأشعث .....27
- ابن الحارث ..... 27
- ابن الحجام..... 50
- ابن الرامي ..... 36.35.34.33.20.19
- ابن الفرس الغرناطي..... 45
- ابن تومرت..... 22.19.18
- ابن خلدون..... 33.4
- ابن عبدون..... 52.52.50
- ابن فرحون ..... 50
- أبو زكريا يحيى بن عبد الله..... 12
- أبو زيد عبد الرحمان بن القطان..... 35
- أبو عبد الله القرطبي ..... 45
- أبو يزيد مخلد بن كيداد..... 22.16
- أبو يعقوب يوسف بن علي..... 24
- أبوبكر بن محمد..... 45
- أبو جعفر المنصور..... 12
- أبو موسى الأشعري..... 32
- أبو يحيى أبي بكر ..... 20
- أبي يوسف يعقوب ..... 42
- أحمد الأنصاري الاشبيلي..... 45
- أحمد بن يحيى بن عيسى..... 45
- أسد بن الفرات..... 28.27
- إسماعيل بن بدر بن إسماعيل..... 43

- 14 ..... إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر -
- 14,15 ..... إبراهيم بن الأغب -
- 41 ..... ألفونسوا السادس -
- 31.30.26.21 ..... الإمام سحنون -
- 42 ..... إيزابيلا -
- 45 ..... باين الأديب -
- 11 ..... البلاذري -
- 43 ..... بن المشاط -
- 53 ..... بن عبد الرؤوف -
- 11 ..... الحارث بن الحكم -
- 14.24 ..... الحجاج بن يوسف -
- 2 ..... زياد بن يحيى -
- 15 ..... زيادة الله -
- 21 ..... زيادة الله بن إبراهيم -
- 11 ..... السائب بن يزيد -
- 49 ..... السقطي -
- 21 ..... سليمان بن عمران; -
- 43 ..... سليمان بن وانسوس -
- 40 ..... عبد الرحمان الثالث -
- 43.40.39 ..... عبد الرحمان الداخل -
- 11 ..... عبد الله بن عتبة -
- 43 ..... عبد الله بن محمد -
- 22.18.17 ..... عبد الله بن ياسين -
- 42..... عبد المؤمن; -
- 19 ..... عبد المؤمن بن علي الكومي -
- 16 ..... عبيد الله المهدي -

- 11 ..... عثمان بن عفان -
- 11 ..... علي بن أبي طالب -
- 27 ..... علي بن زياد -
- 27 ..... عيسى بن يونس القبرصي -
- 42..... فرديناند الأرخواني -
- 44.40 ..... لعبد الرحمان الثالث الناصري -
- 27 ..... مالك بن أنس -
- 3، 6 ..... الماوردي -
- 40 ..... محمد بن أبي عامر (المنصور) -
- 31 ..... محمد بن الأغلب -
- 43 ..... محمد بن يحيى بن أبي غسان -
- 14 ..... محمد بن يزيد القرشي -
- 7 ..... محمد كمال -
- 2 ..... محمود بن اسماعيل -
- 45 ..... مروان بن عبد العزيز -
- 24 ..... مروان بن عبد الملك اللمتوني -
- 44 ..... المستنصر بالله -
- 23 ..... المنصور الموحي -
- 14 ..... موسى بن نصير -
- 13 ..... نجم الدين الأنصاري -
- 39 ..... هشام الأول -
- 43 ..... هشام بن عبد الرحمان -
- 11 ..... وسليمان ابن أبي حثمة -
- 12 ..... الوليد بن عبد الملك -
- 50.21 ..... يحيى بن عمر الكناني -
- 14 ..... يزيد بن أبي مسلم -

- يوسف بن تاشفين ..... 41.18.17
- يوسف بن عبد الرحمان الفهري ..... 39

# فهرس الأماكن

39-12.....	بغداد:
39-13.....	دمشق:
50-33-32-31-30-27-21-20-15-14.....	افريقية
14.....	تاهرت:
24-23-16-14.....	فاس:
53-50-44-42-40-39-14.....	قرطبة:
51-50-34-31-30-29-27-21-16-15-1 .....	القيروان:
52-51-35-34-15.....	سوسة:
18-16.....	المهدية:
18-16.....	طرابلس:
16.....	المنصورية:
19.....	السوس:
33-24-19.....	مراكش
20.....	رقادة:
21.....	طبنة
..21.....	كتامة:
22.....	سجلماسة:
23.....	ماللة:
24.....	داي:
27.....	خرسان:
27.....	نيسابور:

27.....	جربة
28.....	الكوفة:
29-28.....	العراق
51-50-29-28.....	مصر:
30-29.....	صقلية:
41-29.....	سرقوسة:
30.....	حمص:
30.....	تنوخ:
30.....	اليمن:
35-34-33.....	تونس:
45-42-39.....	غرناطة:
42-40.....	قشتالة:
14.....	طليطلة:
42.....	لوشة:
42.....	باش:
42.....	مالقة:
42.....	المرية:
45.....	مرسية:
45.....	شقرة:
45.....	جيان:
50.....	الحجاز:

# قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- السنة النبوية
- قائمة المخطوط:
- ابن الأخوة محمد بن محمد بن أحمد القرشي (توفي 729هـ / 1329 م)،  
كتاب الحسبة، "الباب الأول في شرائط الحسبة وصفة المحتسب"، مكتبة  
جامعة الرياض، قسم المحفوظات رقم المخطوطات- رقم المخطوط 1.
- قائمة المصادر:
- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الحلة السيرة، تحقيق: حسين  
مؤنس، ط1، القاهرة، 1963.
- ابن الأبار، الذيل والتكملة، القاهرة، دت.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، لبنان، دت.
- ابن الرامي عبد الله محمد بن إبراهيم اللخمي عرف، الإعلان بأحكام  
البنيان، تحقيق ودراسة: فريد بن سليمان تغذية عبد العزيز الدولاتلي، مركز  
النشر الجامعي، 1999.
- ابن بشكوال (494—578هـ)، الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبيار، ط1، دار  
الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989.
- ابن عبدون، رسالة في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنستال،  
مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، م2، 1955.
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج مسلم، صحيح مسلم، نشر السعودية، سنة  
1400هـ / 1980م، ج1.

- أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين مع مقدمة في التصوف الاسلامي ودراسة تحليلية لشخصية الغزالي وفلسفة في الاحياء، تعلم الدكتور بدوي طبانة، دار العلوم، جامعة القاهرة، جزء2.
- ابن بسام محمد بن احمد، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضنون، التركيبة السنة و الجماعة دار الكتب العالمية ، بيروت ،لبنان، ط1 ، 1424هـ-2003م.
- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (661هـ-1292م/ 728هـ- 1327م) ، الحسبة في الاسلام أو وظيفة الحكومة في الاسلام ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط.
- ابن خلدون عبد الرحمان (732-808هـ/1332-1406م) ، مقدمة مراجعة الدكتور سهيل زكار، ج1، طبعة مستعملة من عدة نسخ ومخطوطات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، 1431هـ - 2001 م
- ابن عبد الرؤوف أحمد ، رسالة في آداب الحسبة و المحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال ،منتجة للمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ،مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ،1959م.
- الجرسيفي ، رسالة في الحسبة و المحتسب،تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ،1955م
- ابن عذارى محمد المراكشي،البيان المغرب في إخبار الأندلس و المغرب،تحقيق:ج.س كولان و ليفي بروفنسال، ج2، ط3،دار الثقافة ،بيروت، لبنان،1983

- الحميدي لابي عبد الله محمد بن عبد الله، **جذوة المقتبس**، تحقيق: بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008، 1
- القاضي عياض (ت544هـ) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، ج3، وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب.
- القاضي عيسى بن سهل ، الأحكام الكبرى ، ج2.
- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (توفي 450هـ/1058م)، **الأحكام السلطانية**، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار بن قتيبة، الكويت ، 1409هـ/1989م.
- المقري أحمد بن محمد ، **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان بن الخطيب**، تحقيق: احسان عباس، ج1، دار الصادر، بيروت، لبنان 1998
- أبو العباس أحمد الونشريسي، **المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى علماء افريقية و الاندلس و المغرب**، تخريج جماعة من الفقهاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981م.
- \_ **ياقوت الحموي**، معجم البلدان، ج3، دار الكتب العلمية، مصر.
- يحيى بن عمر لأندلسي ، **أحكام السوق**، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975.
- **قائمة المراجع:**
- أبوزيد سهام مصطفى، **الحسبة في مصر الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986 .

- محمد كمال الدين، أصول الحسبة في الإسلام دراسة تأصيلية مقارنة، دار الهداية، 48 شارع يوسف عباس، مدينة نصر، ط1، 1406هـ، 1986م .
- ج . سكولان ، الأندلس ، تر: إبراهيم خورشيد و آخرون ، دار الكتاب النباتي، بيروت، ط1، 1980 .
- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، كلية دارالعلوم، جامعة القاهرة، ط1، 1980 .
- د. هشام أبورمييلة، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، جامعة النجاح نابلس، دار الفرقان، ط1، 1404هـ/1984م .
- سعدي ابي حبيب، سحنون مشكاة نور وعلم وحق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط1، 1401هـ-1981م .
- شاكر مصطفى، الأندلس في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، 1990 .
- شحادة الناظور وآخرون، الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن، 1990 .
- عبد العزيز بن عبد الله، الحسبة بالمغرب، عضو أكاديمية المملكة المغربية والمجامع العربية .
- عزالدين عمر احمد موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م .
- الفاسي عبد الرحمان، خطة الحسبة، صدرت عن وزارة الدولة المكلفة بشؤون العثمانية، الرباط .

- القدومي مروان علي، ولاية الحسبة في عهد العباسي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، د.ت .
- لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها) الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، سنة 1971 .
- محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، د.ت .
- محمد زينهم محمد غرب، الإمام سحنون، دار الفرجان، القاهرة، طرابلس، لندن، رقم الايداع 8051، سنة 1992 .
- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، 1408هـ/1988م .
- الملاح يحيى هاشم، الرقابة الصحية ونظام الحسبة في الحضارة العربية الإسلامية، كلية الآداب- جامعة الموصل، العراق، د ط .
- القواميس:
- ابن منظور (630-711 هـ) ، لسان العرب، صححها: محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2010، ج2.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (729-817 هـ)، القاموس المحيط، مراجعة واشراف : محمد الاسكنافي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2011م .
- المجالات:
- السرحان محي هلال ، ثلاث مخطوطات في الحسبة، "مجلة المورد" المجلة الأول العدد 3-4، دار الحرية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، العراق، 1392هـ/ 1927 م .

- الرسائل الجامعية:
- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت (ابو عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السويبي متوفى سنة 524هـ/1129م حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، رسالة دكتوراه نالت مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر ط1، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ-1983م .
- محمد موشموش، الفكر العمراني الإسلامي و أثره على تخطيط المدن و عمارتها، رسالة الدكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2016م.

# فهرس المحتويات

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة

14 \_1..... الفصل الأول: أحكام الحسبة وتطورها

المبحث الأول: تعريف الحسبة وآداب المحتسب

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي.....2

المطلب الثاني: الشروط الواجب توفرها في رجال الحسبة.....6

المطلب الثالث: علاقة الحسبة بالقضاء والشرطة..... 8

11 ..... المبحث الثاني: التأصيل للحسبة

المطلب الأول: الحسبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم..... 11

المطلب الثاني: الحسبة في عهد الخلفاء الراشدين..... 12

المطلب الثالث: الحسبة في العهد الأموي والعباسي..... 13

63 \_15.. الفصل الثاني: الحسبة في المغرب الإسلامي وأشهر رجالها

16 ..... المبحث الأول: نشأة الحسبة في بلاد المغرب

المطلب الأول: الظروف السياسية للمغرب الإسلامي..... 16

المطلب الثاني: نشأة الحسبة بالمغرب الإسلامي..... 22

المطلب الثالث: وظيفة المحتسب وعلاقته بالحياة العامة..... 26

28	المبحث الثاني: أشهر رجال الحسبة بالمغرب الإسلامي .....
28	المطلب الأول: أسد بن فرات .....
31	المطلب الثاني: الإمام سحنون .....
34	المطلب الثالث: ابن الرامي .....
54_38	الفصل الثالث: الحسبة في الأندلس وأشهر رجالها .....
39	المبحث الأول: نشأة الحسبة في الأندلس .....
39	المطلب الأول: الظروف السياسية في الأندلس .....
43	المطلب الثاني: نشأة وظيفه الحسبة .....
46	المطلب الثالث: وظيفه المحتسب وعلاقته بالحياة العامة .....
50	المبحث الثاني: أشهر رجال الحسبة في الأندلس .....
50	المطلب الأول: أبو زكريا يحيى بن عمر .....
52	المطلب الثاني: ابن عبدون .....
53	المطلب الثالث: ابن عبد الرؤوف .....
56	الخاتمة .....
59	فهرس الأعلام .....
63	فهرس الأماكن .....
66	فهرس المصادر والمراجع .....
72	فهرس المحتويات .....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ